

السيرة

موضوعات المحور

- النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم.
- الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.
- السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.
- الإمام الحسن بن علي عليه السلام.
- الإمام الحسين بن علي عليه السلام.
- الإمام علي بن الحسين عليه السلام.
- الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام.
- الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.
- الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام.
- الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.
- الإمام محمد بن علي الجواد عليه السلام.
- الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام.
- الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام.
- الإمام الحجة بن الحسن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

الدرس الأول: النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم

أهداف الدرس

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

- 1- يتعرّف إلى حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قبل البعثة.
- 2- يستذكر أهمّ المحطّات في حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حتّى الحصار والمهجرة إلى يثرب.
- 3- يبيّن مجريات مرحلة الهجرة إلى المدينة وبناء الدولة الإسلامية.

بطاقة الهوية

الاسم	محمد صلى الله عليه وآله وسلم
اللقب	المصطفى
الكنية	ابو القاسم
اسم الأب	عبد الله بن عبد المطلب
اسم الأم	امنة بنت وهب
الولادة	17 ربيع الاول عام الفيل الموافق لسنة 571م
الوفاة	28 صفر 11 هـ
مدّة النبوة	23 سنة
مكان الدفن	المدينة المنورة

من الولادة حتّى البعثة

وُلِدَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَتِيمًا حَيْثُ وُلِدَ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ¹، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾². ولم يعيش مع أمه كثيراً حيث انتقل إلى البادية وارتضع عند حليلة السعدية لخمس سنوات تقريباً، وفي السادسة من عمره الشريف، تُوفِّيت والدته، فانتقل أمر رعايته إلى جدّه عبد المطلب الذي أولاه كامل الرعاية. حيث كان يقول: "إِنَّ لِأَبْنِي هَذَا لَشَأْنًا" لما توسّم فيه من البركات التي رافقته منذ ولادته. وفي الثامنة من عمره

¹ وقيل بعد وفاة أبيه بأشهر.

² سورة الضحى، الآية 6.

الشريف توفيَّ جدّه عبد المطلب، فانتقل إلى كفالة عمته أبي طالب، بناءً على وصيّة جدّه.

امتاز النبيّ محمد صلى الله عليه وآله وسلم بين الناس في عصره، فكان معروفاً بينهم بالصادق الأمين، وابتعاده عن مساوئ الأخلاق كافة، من شرب الخمر واللهو والميسر، ونحو ذلك، ممّا كان منتشرًا في ذلك الزمان. ودليل ذلك أنّ أحدًا من الناس حتّى من أعدائه، لم يعيّرهُ بعد دعوته لهم إلى الإسلام، بأيّ فعل شائن أو مظلمةٍ ظلم بها أحدًا من الناس.

من البعثة حتّى الحصار في شعب أبي طالب

1- البعثة:

نبذ النبيّ محمد صلى الله عليه وآله وسلم كلّ مظاهر الحياة الجاهليّة، وكان يفكر في إنقاذ المجتمع منها، وهذا من إحاطة العناية الربانيّة به، فكان يتردّد إلى "غار حراء"، ليتعبّد إلى الله عزّ وجلّ فيه، وقد كثره الله بالنبوة، فهبط عليه جبرائيل عليه السلام بالوحي وهو في الأربعين من عمره، وبذلك ابتدأت الدعوة الإلهيّة إلى الناس كافةً لتخرجهم من الظلمات إلى النور.

وكان علي بن أبي طالب عليه السلام والسيدة خديجة بنت خويلد عليها السلام أوّل من آمن بدعوته.

2- الدعوة بين السريّة والعلنيّة:

امتلأ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم للأمر الإلهيّ فلم يعلن للناس عامة رسالته ونزول الوحي عليه، وبقيت الدعوة سرّيّة مدّة ثلاث سنين، عمل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم خلالها على بناء النواة الأولى للدعوة وتركيز دعائمها، إلى أن آمن به جماعة، وعندما بلغ عددهم أربعين شخصاً، أمره الله سبحانه وتعالى بأن يعلن دعوته: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ﴾¹.

¹ سورة المدثر، الآيات 1 و2.

فلما نزل قول الله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾¹، انتهت الدعوة السريّة وابتدأت الدعوة العلنيّة للإسلام.

وجاء بذلك الأمر الإلهي، بأن يبدأ النبيّ دعوته أولاً بأرحامه وأقاربه إلى عبادة الله ونبذ الأصنام والشرك.

3- موقف قريش وقصة الحصار:

لم تتقبّل قريش دعوة النبيّ إلى الإسلام، متذرّعة بأعدارٍ واهية، كنتقليد الآباء والأجداد، واشتدّت في مضايقته صلى الله عليه وآله وسلم وتعذيب أصحابه، حتّى قال صلى الله عليه وآله وسلم: "ما أُوذِيَ نبيّ مثل ما أُوذيت"².

أما أبو طالب فإنه وقف إلى جانب ابن أخيه في دعوته للإسلام، فأزره ودافع عنه، وناصره، وحال بينه وبين قريش، التي حاربتة ووقفت أمام دعوته رافضة لها ولذلك تجد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يشعر بوفاة عمّه أنّه قد فقد سنداً قوياً وركناً وثيقاً، ويتمثّل ذلك بقوله: "يا عمّ ربّيّت صغيراً، وكفّلت يتيماً، ونصرت كبيراً، فجزأك الله عنّي خيراً" ومشى ببنّ يديّ سريّره، وجعل يقول: "وصلتكَ رحمٌ وجزيت خيراً"³.

لقد واجه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم تعنّت قريش، باتّخاذها تدابير وقائيّة، منها أنّه طلب إلى جماعة من أصحابه، وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب، الهجرة إلى الحبشة، قائلاً لهم: "هي أرض صدق، فإنّ بها ملكاً لا يُظلم عنده أحد"⁴.

ثم اشتدّت المواجهة بين قريش والمسلمين، ووصل الأمر بقريش إلى أن تجتمع في دار الندوة، وتقرّر فرض حصار اقتصاديٍّ (مقاطعة) على بني هاشم، في شعب أبي طالب، وكتبوا بينهم صحيفة: "أن لا يؤاكلوا بني هاشم ولا يكلموهم، ولا يباعدوهم، ولا يزوجهم، ولا يتزوجوا إليهم، ولا يحضروا معهم، حتّى يدفعوا إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليقتلوه".

¹ سورة الشعراء، الآية 214.

² ابن شهر آشوب، مناقب آل طالب، ج3، ص42.

³ تاريخ يعقوبي، ج2، ص35.

⁴ سيرة ابن هشام، ج1، ص344.

استمرّ هذا الحصار، لثلاث سنوات متوالية، وفي أواخره توفي أبو طالب، والسيدة خديجة، في عام واحد سمّاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: "عام الحزن".

لم تُثنِ هذه المقاطعة من عزيمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم رغم ما أصابه، جرّاء الحصار وفقدته لعمّه وزوجته، فتابع نشر الدعوة، وقصد الطائف في السنة العاشرة للبعثة ليعرض عليهم الدين الجديد، فردّوه بغلظةٍ ورموه بالحجارة فرجع إلى مكّة غير يائس من رحمة ربّه.

مقدّمات الهجرة إلى يثرب

1- أهل يثرب ومبايعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

عمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مواسم الحجّ، على نشر دعوته بين الناس الذين يفتقدون إلى مكّة، فالتقى سرّاً في مكانٍ يُدعى العقبة بعض الوفود القادمة من يثرب، وكان ذلك في السنة الثانية عشرة للبعثة، فأمنوا به صلى الله عليه وآله وسلم وبايعوه، وعرفت هذه البيعة ببيعة "العقبة الأولى"، وقفلوا عائدين إلى يثرب، فأرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم معهم الصحابي "مصعب بن عمير" الذي علّمهم القرآن. وبعد سنة، قدّم وفدٌ من يثرب، يضمّ سبعين رجلاً وامرأتين، فالتقوا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في المكان نفسه، فبايعوه فيما عُرف ببيعة "العقبة الثانية" التي مهّدت لمرحلة جديدة من مراحل الدعوة الإسلامية سواء من حيث العلاقة بين المسلمين والمشركين أو من حيث التمهيد للهجرة إلى يثرب.

2- المؤامرة والهجرة:

شعرت قريش أنّ زمام الأمور بدأ يُقلّت من يديها، حيث وجد المسلمون في يثرب متنقّساً من الضغط القرشي، وأكسبهم ساحة جديدة، فلجأت للتخلّص من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وضعوا خيارات عديدة إلى أن عزموا على قتله بغية إنهاء الإسلام. فأوحى الله عزّ وجلّ للنبي صلى الله عليه وآله وسلم مخبراً إيّاه بمؤامرة قريش، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ

كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ¹ ، لقد كتب الله النجاة لنبِيِّه، واقتضت الحكمة الإلهية أن يبيّن الإمام عليّ عليه السلام في فراش النبيّ في تلك الليلة دفاعاً عن الرسالة، ولما دخلت فرسان قريش إلى المنزل، فوجئت بأنّ الذي يبيت في فراش النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم هو الإمام عليّ عليه السلام. وفي ذلك نزلت الآية الكريمة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾².

وفي تلك الليلة، هاجر النبيّ من مكّة باتجاه يثرب، حيث كان الأنصار يأملون لقاءه، ويعدّونه بالنصرة.

ثمّ التحق الإمام عليّ عليه السلام ومعه الفواطم الثلاث بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهنّ: فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب.

النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة المنورة:

1- بناء الدولة الإسلاميّة في المدينة:

في منتصف شهر ربيع الأوّل، دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة، وهناك عمل على تشكيل نواة الدولة الإسلاميّة الأولى، وتمثّل ذلك بعدّة خطوات أهمّها:

- بناء المسجد الذي يشكّل الدعامة الأولى للدولة الإسلاميّة.
- المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وتوثيق عُرى التعاون بينهم.
- إبرام المعاهدات مع بعض القوى الفاعلة في المدينة، وحوّلها.
- إرسال المبعوثين إلى خارج شبه الجزيرة العربيّة للدعوة إلى الدين.
- إعداد النواة الأولى للجيش الإسلاميّ.

¹ سورة الأنفال، الآية 30.

² سورة البقرة، الآية 207.

- عقد اتفاق مع يهود المدينة يتضمن بنوداً أهمها عدم نصرة اليهود لأي جهة تريد أذية المسلمين.

وتمّ بذلك إقامة مجتمع إسلامي متماسك، مثل فيه الرسول دور القائد والمشرف والمدير.

2- "فتح مكة":

في السنة السادسة للهجرة أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحج، فمنعته قريش من الدخول، فعقد معهم اتفاقاً عرف بـ "صلح الحديبية"، وفي السنة الثامنة للهجرة نقضت قريش صلح الحديبية، فقرّر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قتالها، فجهّز جيشاً بلغ تعدّاده عشرة آلاف مقاتل، وتوجّه به إلى مكة فدخلها فاتحاً من دون إراقة دماء تُذكر. ثمّ توجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك إلى الطائف ففتحها.

شكّل فتح مكة فاتحة عهد جديد للمسلمين، فما إن حلّت السنة التاسعة للهجرة حتّى انطلقوا إلى ملاقات الروم في أطراف الجزيرة، حيث خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بجيش كبير، ولما وصلت أنباء هذا الجيش إلى مسامع الروم آثروا الانسحاب من مواقعهم التي كانوا عليها إلى داخل بلادهم... وبقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تبوك قرابة عشرين يوماً لم يقاتل أحداً، وقفل راجعاً إلى المدينة مسجلاً أهم الانتصارات التي دفعت خطر تلك الدولة المتاخمة لحدود الحجاز وعُرفت هذه الغزوة بـ "غزوة تبوك".

3- حجة الوداع:

في السنّة العاشرة للهجرة، أدّى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع المسلمين مناسك الحجّ، وفي طريق عودته وقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غدير خمّ مستجيباً لنداء الوحي: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾¹ معلناً على الملأ إكمال الدين، وإتمام النعمة بالولاية والإمامة، وقال: "مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلِيٌّ مَوْلَاهُ". وبهذه المناسبة نزل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾².

¹ سورة المائدة، الآية 67.

² سورة المائدة، الآية 3.

4- ارتحال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

وفي السنّة الحادية عشرة للهجرة، وأثناء تجهيز جيش بقيادة "أسامة بن زيد" لغزو الروم. فُجع المسلمون بوفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ففاضت روحه الطاهرة في حجر علي بن أبي طالب عليه السلام، فشيّع المسلمون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ودفن في منزله بالمسجد النبوي.

تمارين

1. أكمل بطاقة هوية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

الاسم:

مدّة النبوة:

اللقب:

مكان المرقد:

2. من القائل؟ ومن المقصود؟

المقصد	القائل	
		إنّ لابني هذا لشأناً
		فجزاك الله عني خيراً
		فإنّ بما ملكاً لا يظلم عنده أحدٌ

3. من هو؟

----- سفير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى بلاد الحبشة: -----

4. أذكر الحادثة التي جرت قبل البعثة، وأكّدت على اعتراف أهل مكة بحكمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

5. أعدّد بعض معاجز النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

6. أكتب الحادثة الأبرز التي حصلت في:

السنة العاشرة للبعثة: -----
السنة الثانية عشر للبعثة: -----
السنة الثالثة عشر للبعثة: -----
السنة الثانية للهجرة: -----
السنة الثالثة للهجرة: -----
السنة الخامسة للهجرة: -----
السنة السادسة للهجرة: -----
السنة التاسعة للهجرة: -----
السنة العاشرة للهجرة: -----
السنة الحادية عشر للهجرة: -----

7. من هو؟

سفير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى يثرب: -----

8. ما هي مناسبة نزول الآية المباركة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ...﴾؟

الدرس الثاني: الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام

أهداف الدرس

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

- 1- يتعرف إلى حياة الإمام علي عليه السلام في مكّة والرعاية النبوية له.
- 2- يعرض قصّة المؤاخاة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وزواجه من الزهراء عليها السلام.
- 3- يشرح المنهج القيادي للإمام علي عليه السلام عند استلامه الخلافة وقيادة الدولة الإسلامية.

بطاقة الهوية

عليّ عليه السلام	الاسم
أمير المؤمنين	اللقب
أبو الحسن	الكنية
أبو طالب عبد مناف بن عبد المطلب عليه السلام	اسم الأب
فاطمة بنت أسد عليها السلام	اسم الأم
13 رجب 23 ق. هـ.	الولادة
21 رمضان 40 هـ	الشهادة
30 سنة	مدّة الإمامة
العراق / النجف الأشرف	مكان الدفن

الولادة والرعاية النبوية

لقد كتب الله عز وجلّ لوصي النبي صلى الله عليه وآله وسلم كرامة، لم ينلها أحد من الناس، فقد وُلِدَ الإمام عليّ عليه السلام في جوف الكعبة. ونشأ عليه السلام في كنف والديه، وبعد سنوات من ولادته المباركة، تعرّضت قريش لأزمة اقتصادية خانقة كانت وطأتها شديدة على أبي طالب، إذ كان رجلاً ذا عيال كثيرة، فاقترح النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يتوكّل أمر رعاية عليّ عليه السلام ليخفف العبء عن أبي طالب (رضوان الله عليه)، وكان عمره آنذاك ست سنوات. فنشأ في دار الوحي، ولم يفارق النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته، وهو القائل: "وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ إِتْبَاعَ الْفَصِيلِ أَتْرَأُ أُمَّهُ يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عِلْماً، وَيَأْمُرُنِي بِالْأَقْتِدَاءِ بِهِ". عاش عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليه وآله وسلم بدايات الدعوة "وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ، بِحِرَاءٍ، فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي". كما سبق إلى الإيمان والهجرة "وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يُؤْمِنِدُ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَخَدِيجَةَ وَأَنَا نَالَهُمَا"¹.

وهذا ما يجعلنا نعيش في رحاب شخصية اختصّها الله بما لم يختصّ بها أحداً، بالإسلام على الفطرة. وهذا ما جادت به سيرته، حيث إنّه لم يسجد لصنم قطّ.

فقد ترقّى عليّ عليه السلام في كنف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فاستقى من ينابيع الوحي علماً وأخلاقاً وكان أول الناس إيماناً وتسليماً به.

حياة الإمام في مكة

عاش أمير المؤمنين عليه السلام في مكة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثاً وعشرين سنة، امتازت بالنصرة التامة للنبي، وتحمل الأذى في جنبه، هذا ما جاء في وصف الإمام عليه السلام لعلاقته بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، فيقول: "وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ، وَالْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ. وَصَعَنِي فِي حَجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيُكِنُّنِي إِلَى فِرَاشِهِ، وَيَمَسُّنِي جَسَدَهُ وَيَشْمُنِي عَرْفَهُ. وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقَمُنِيهِ. وَمَا وَجَدَ لِي كِذْبَةً فِي قَوْلٍ، وَلَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ"².

من الهجرة حتّى وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

1- الهجرة والمؤاخاة:

هاجر الإمام عليّ عليه السلام إلى المدينة المنورة. ولما آخى صلى الله عليه وآله وسلم بين المهاجرين والأنصار، جعل منه أحاً له، حيث قال: "هَذَا عَلِيٌّ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَخَلِيفَتِي فِي أَهْلِي، وَوَصِيِّ فِي أُمَّتِي، وَوَارِثُ عِلْمِي، وَقَاضِي دِينِي، مَالُهُ مِنِّي مَالِي مِنْهُ، نَفْعُهُ نَفْعِي، وَضُرُّهُ ضَرِّي، مَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِي"³.

¹ السيّد الرضي، نهج البلاغة، ج2، ص157.

² م. ن.

³ القندوزي، ينابيع المودة لدوي القرني، ج2 ص289.

2- الزواج من السيّدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

في السنة الثانية للهجرة، تزوج عليّ عليه السلام من سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام بنت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وكان ثمرة هذا الزواج الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى (أمّ كلثوم) عليهم السلام. فشكّلت هذه الأسرة النموذجيّة، المثال الأعلى للأسرة الإسلاميّة في إيمانها، وجهادها، وتواضعها، وأخلاقها الكريمة.

3- شجاعة الإمام عليّ عليه السلام:

شارك الإمام عليّ عليه السلام إلى جانب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، في مجمل الحروب والغزوات التي خاضها باستثناء غزوة تبوك حيث تخلف عنها بأمر من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم. وكانت مناسبة ليعبر فيها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عن سموّ مكانة الإمام عليّ عليه السلام: "أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي"¹.

لقد كان لعليّ عليه السلام في كلّ تلك المعارك، السهم الأوفى، والنصيب الأكبر من الجهاد والتضحية في سبيل الله.

ففي معركة بدر التي قُتل فيها سبعون مشركاً، قتل الإمام عليّ عليه السلام ستّة وثلاثين منهم. وفي معركة أُحد حينما فرّ المسلمون، وجرح النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، صمد عليه السلام مع ثلّة قليلة من المؤمنين عليه السلام يذودون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتّى منّعوا المشركين من الوصول إليه. أمّا في معركة الأحزاب، فقد كان حسم المعركة لصالح المسلمين بيديه المباركتين، حينما قتل "عمرو بن عبد ود العامريّ".

وفي معركة خيبر، وبعد أن فشل جيش المسلمين مرّتين في اقتحام الحصن اليهوديّ المنيع، قرّر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يعطي الراية لعليّ عليه السلام: "لَأُعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، كَرَارًا غَيْرَ فَرَارٍ، لَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ

¹ الأمالي، الطوسي، ص 342 / السيوطي، الدرّ المنثور، ج3، ص266 مع اختلاف بسيط في اللفظ.-

عَلِي يَدْبِهِ"¹. وبالفعل كان الفتح على يديّ الإمام عليه السلام، وفتح الحصن وحقّق نصراً عزيزاً بعدما قُتل عليه السلام "مرحباً".

وفي "معركة حُنين"، انهزم المسلمون من حول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وصمد عليّ عليه السلام وبعض بني هاشم يدافعون عن رسول الإسلام، بكلّ شجاعة وعزيمة، حتّى أنزل الله نصره عليهم.

حكومة الإمام عليّ عليه السلام:

امتازت حكومة الإمام عليّ عليه السلام، برجوعها إلى الينابيع الأصيلة للإسلام كما أمر بها الله تعالى. وقد تمثّل ذلك بعدة أمور:
أولاً: المساواة في العطاء.

ثانياً: ردّ المظالم التي تسبّب بها الولاة السابقون.

ثالثاً: تشديد الرقابة على بيت مال المسلمين.

رابعاً: عزل الولاة المنحرفين، واستبدالهم بنماذج خيرة وكفوءة.

خامساً: مراقبة الولاة، وتزويدهم بالمناهج والخطط، من أجل إقامة حكومة العدل والإسلام على الأرض.

حروب الإمام عليّ عليه السلام:

استمرت حكومة الإمام عليّ عليه السلام خمس سنوات، عمل خلالها مجاهداً من أجل التصحيح، والتقويم، والعودة إلى الأصالة، وإقامة حكم الله في الأرض، ونحاض خلالها عدّة حروب:

1- حرب الجمل في البصرة مع الناكثين:

الذين أزعجهم مبدأ المساواة في العطاء بين المسلمين، يضاف إلى ذلك رفض الإمام عليّ عليه السلام الانجرار وراء مطامعهم وإعطائهم ولايتي الكوفة والبصرة،

¹ المفيد، الأمالي، ص 57 .

فكثروا بيعته عليه السلام، وطالبوه بدم عثمان، وجمعوا لقتاله ثلاثين ألف رجل على رأسهم طلحة والزبير. فأدرك عليه السلام خطورة هذه المواجهة على مستوى الأمة، فأرسل الكتب لهؤلاء لإخماد الفتنة، ولكنَّ القوم أصروا على قتاله، فاضطر إلى محاربتهم والقضاء على الفتنة من أساسها.

2- حرب صفين مع معاوية بن أبي سفيان:

كان معاوية يعيثُ فساداً في ولاية الشام، وقد تميَّز معاوية بدهائه ومكره، فعزله الإمام عليه السلام ولكنَّه رفض وأعلن حال التمرد والعصيان، فاضطرَّ الإمام عليه السلام لمحاربتَه، وكاد الإمام عليه السلام أن ينتصر عليه، لولا الخديعة التي اصطنعها معاوية بدعوى الاحتكام إلى كتاب الله.

3- حرب النهروان مع الخوارج:

انطلت حيلة معاوية على قسم من جيش الإمام عليّ عليه السلام وقد عُرفَ هؤلاء بالخوارج لأنهم خرجوا عن طاعته، وأجبروه على قبول التحكيم، ثم رفضوه، ورفعوا شعار "لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ". فحاربهم الإمام عليّ عليه السلام في النهروان، بعد أن وعظهم وأقام الحجَّة عليهم، وقضى عليهم، مبيِّناً فساد شعارهم بأنه "كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ..".

إستشهاد الإمام عليّ عليه السلام:

لم يكتب لهذه التجربة الفريدة في الحكم، بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تستمرّ، وتعطي ثمارها، حيث استشهد الإمام عليّ عليه السلام في مسجد الكوفة، عاصمة الخلافة، على يد الخارجي "عبد الرحمن بن ملجم" أثناء الصلاة في المسجد.

وبذلك اختتم عليّ عليه السلام عبادته الكبرى، التي افتتحها في جوف الكعبة، وأنهاها في محراب الكوفة، ليقدم للأمة المثل العُلّيا في التواضع، والشجاعة، والزهد، والطهارة، والإخلاص، والحلم، والعدل.

تمارين

1. أكمل بطاقة هوية الإمام الأول عليه السلام:

الاسم:

مدّة الإمامة:

اللقب:

القاتل:

العمر الشريف:

مكان المرقد:

2. من القائل؟ ومن المقصود؟

المقصود	القائل	
		لقد كنت أتبعه أتباع الفصيل أثر أمّه
		من أحبه فقد أحببني، ومن أبغضه فقد أبغضني
		كراراً غير فزار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه

3. أذكر بعض الخصائص التي تميّز بها الإمام عليّ عليه السلام عن سائر المسلمين؟

.....
.....

4. ما هي الغزوة الوحيدة التي لم يشارك فيها الإمام عليّ عليه السلام؟ ولماذا؟

.....
.....

5. اذكر المعارك التي شارك فيها الإمام علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

.....
.....

6- عن الإمام علي عليه السلام: عهد إلي النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين.

أملأ الجدول:

الحرب	الأعداء	ساحة الحرب
حرب الجملوهم.....
.....	القاسطون وهم.....
.....وهم المارقون

7. من هو الخارجي الذي أُطلق عليه أشقى الأَشقياء من الأولين والآخرين:

.....
.....

8. أذكر حادثة من سيرة الإمام علي عليه السلام تؤكد على مُثله العليا:

.....
.....

الدرس الثالث: السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

أهداف الدرس

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

- 1- يتعرف إلى حياة الزهراء عليها السلام في مرحلة طفولتها.
- 2- يحفظ بعضاً من أقوال الرسول في حقها.
- 3- يتبين حياة الزهراء في بيت الزوجية حتى لحظة الشهادة.

بطاقة موجزة

الاسم	فاطمة عليها السلام
اللقب	الزهراء
الكنية	ام الحسن
اسم الأب	محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم
اسم الأم	خديجة بنت خويلد عليها السلام
الولادة	20 جمادى الآخرة عام 5 بعد البعثة
الشهادة	3 جمادى الآخرة عام 11 هـ
مكان الدفن	دفنت سرّاً في المدينة المنورة

ولادة الزهراء ونشأتها عليها السلام

ولدت السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام بعد مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخمس سنوات في بيت الطهارة والإيمان.

ونشأت فاطمة الزهراء عليها السلام في بيت النبوة ومهبط الرسالة، فكان أبوها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمها العلوم الإلهية، ويفيض عليها من معارفه الربانية.

وشاءت حكمة الله تعالى أن تشهد هذه الابنة الطاهرة ما كان يعانيه أبوها من أذى المشركين فيما كان يدعوهم إلى عبادة الإله الواحد.

في الخامسة من عمرها فقدت أمها السيّدة خديجة، فكانت تلوذ بأبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي بات سلوكها الوحيدة، فوجدت عنده كلّ ما تحتاجه من العطف والحنان والحبّ والاحترام.

ووجد هو فيها قرّة عينه، وسَلْوَة أحزانه، فكانت في حناها عليه واهتمامها به كالأمّ الحنون حتّى قال عنها صلى الله عليه وآله وسلم: "فاطمة أمّ أبيها"¹.

هجرة فاطمة عليها السلام وزواجها

بعد أن غادر النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكّة متوجّهاً إلى المدينة لحق الإمام عليّ عليه السلام به ومعه الفواطم، ومنهنّ فاطمة الزهراء عليها السلام، وكان عمرها آنذاك سبع سنوات.

وما إن بلغت فاطمة الزهراء عليها السلام التاسعة من عمرها حتّى بدا عليها كلُّ ملامح النضوج الفكريّ والرشد العقليّ، فتقدّم سادة المهاجرين والأنصار لخطبتها طمعاً بمصاهرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولكنّه كان يردّهم بلطف معتدراً بأنّ أمرها إلى ربّها.

وعندما خطبها عليّ عليه السلام وافق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووافقت فاطمة على زواجها من عليّ عليه السلام، لأنّه الكفؤ الوحيد لها، كما جاء في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وتمّ الزواج، فباع الإمام عليّ درعه بخمسمائة درهم لدفع المهر، ولتأنيث البيت الذي سيأويهما عليهما السلام².

لقد كان هذا البيت المتواضع بأثاثه، غنيّاً بما فيه من القيم والأخلاق والروح الإيمانيّة العالية، فبات صاحباه زوجين سعيدين يعيشان الألفة والوئام والحبّ والاحترام، حتّى قال الإمام عليّ عليه السلام يصف حياتهما معاً: "فوالله ما أغضبْتُها ولا أكرهْتُها على أمرٍ حتّى قبضها الله عزّ وجلّ، ولا أغضبْتُني ولا عصت لي أمراً. لقد كنت أنظر إليها فتتكشف عني الهموم والأحزان"³.

كانا يتقاسمان العمل، فلها ما هو داخل عتبة البيت وله ما هو خارجها.

¹ السيّد المرعشي، شرح إحقاق الحقّ، ج 25، ص 29.

² فكان أن بسط أرض الحجر بالرمل ونصب عوداً لتعلّق به القرية واشترى جزءاً وكوراً، وبسط فوق الرمل جلد كبش ومخدّة من ليف.

³ الشيخ عباس القمي، بيت الأحزان، ص 53.

مكانة الزهراء عند الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

تعلّق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بابنته فاطمة عليها السلام تعلقاً خاصاً لِمَا كان يراه فيها من وعي وتقوى وإخلاص فأحبّها حبّاً شديداً، وكان إذا أراد السفر جعلها آخر من يُودّع، وإذا قَدِمَ من السفر جعلها أوّل من يلقى.

وكان إذا دخلت عليه وقف لها إجلالاً وقبّلها بل ربّما قبّل يدها. وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "فاطمة بضعةٌ مِنّي من آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله"¹.

ومع كلّ ذلك، فقد جاءته يوماً تشكو إليه ضعفها وتعبها في القيام بعمل المنزل وتربية الأولاد وتطلب منه أن يهب لها جارية تخدمها. فاستبدل ذلك بأمر آخر، عبّر عنه صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: "أعطيك ما هو خير من ذلك"، وعلمها تسبيحة خاصة تُستحبّ بعد كلّ صلاة، وهي التكبير أربعاً وثلاثين مرّة، والتحميد ثلاثاً وثلاثين مرّة، والتسبيح ثلاثاً وثلاثين مرّة، وهذه التسبيحة عُرفت فيما بعد بتسبيحة الزهراء.

هكذا يكون البيت النبويّ، حيث إنّه يتجاهل الأمور المادّيّة، ويعطي الأهمّيّة للأمور المعنويّة ذات البعد الروحيّ والأخرويّ.

أسماء فاطمة عليها السلام

عُرِفَت السيّدة فاطمة عليها السلام بأسماء عديدة تُعبّر عن كمالها ومقامها، ومن هذه الأسماء:

- الزهراء: وقد علّل الإمام الصادق عليه السلام تسميتها بالزهراء بـ "أنّ الله عزّ وجلّ خلقها من نور عظمتها فلما أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها"².

- الحوراء: وهذا الاسم يعود لانعقاد نطفتها من ثمار الجنة، كما في الرواية عن أبيها الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: "أخذ جبرائيل بيدي وأدخلني الجنة وأدنانني من شجرة

¹ الصدوق، علل الشرائع، ج1، ص187.

² م. ن، ص180.

طوبى"، ويتابع النبي صلى الله عليه وآله وسلم حديثه بأنه أكل فاكهة هذه الشجرة المباركة وعند عودته إلى الأرض انعقدت نطفة فاطمة عليها السلام من تلك الفاكهة، وكان يقول: "فاطمة حوراء إنسيّة، كلّما اشتقت إلى الجنّة قبّلتها"¹.

- المحدثّة: لأنّها كانت تحدّث أمّتها وهي جنين في بطنها، ولأنّها كانت تُحدّث المسلمين بأحاديث أبيها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وما أفاض الله عليها من علمه.

- المحدثّة: لأنّ ملائكة الله تعالى كانت تحدّثها، حتّى ورد إخبارهم لها أنّها سيّدة نساء العالمين، مقارنين بينها وبين مريم بقولهم: "إنّ مريم كانت سيّدة نساء عالمها، وإنّ الله عزّ وجلّ جعلك سيّدة نساء عالمك وسيّدة نساء عالمها، وسيّدة نساء الأوّلين والآخريين"².

- الركيّة: لأنّها أفلحت بتزكية نفسها فكانت عليها السلام تصلّي وتطيل القيام حتّى تتورّم قدماها، وكانت عليها السلام حينما تقوم إلى الصلاة تتغيّر معالمها من خشية الله، وقد عرف ذلك عنها القريب والبعيد. حتّى قال الحسن البصري "ولم يكن في الأمة أعبد من فاطمة عليها السلام".

- الشهيدة: حيث بدأت مظلوميّة السيّدة الزهراء عليها السلام تتعاضم مع وفاة أبيها النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقد شاهدت بأّمّ عينها محاولة هدم بنيان الإسلام الشامخ الّذي بناه أبوها صلى الله عليه وآله وسلم بمعاناة فاقت كلّ معاناة، فأنحرف القوم عن الخلافة الإلهيّة المتمثّلة بولاية عليّ عليه السلام، وتجرّؤوا على إيذاء بضعة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وهي تدافع عن مقام الولاية الأعظم ما أدّى إلى شهادتها.

أرادت عليها السلام أن تكتب في التاريخ وعلى مدى الأجيال، رسالة حقّ خالدة تشهد على ما جرى بعد وفاة أبيها، فأوصت أن تُدفن سرّاً، ليكون قبرها المجهول علامة دائمة على الحقّ المعبّس.

¹ الأُميبي، الغدير، ج3، ص18.

² علل الشرائع، ج1، ص182.

تمارين

1. أكمل بطاقة هوية السيدة الزهراء عليها السلام:

الاسم:

اللقب:

العمر الشريف:

نقش الخاتم:

2. من القائل؟ من المقصود؟

المقصود	القائل	
		إني أنتظر في أمرها الوحي
		لقد كنت أنظر إليها فتتكشف عني المموم
		من آذاها فقد آذاني

3. ما هو؟

كتاب جمع فيه أمير المؤمنين عليه السلام ما أخبرته به السيدة فاطمة عليها السلام عن جبرائيل عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

4. أبحث عن أحاديث للرسول صلى الله عليه وآله وسلم بحق السيِّدة فاطمة عليها السلام:

"فاطمة -----"

"فاطمة -----"

"فاطمة -----"

5. أكتب الزيارة التي أזור فيها مولاتي فاطمة عليها السلام في يومها (يوم الأحد):

6. أكتب من أقوالها المضيئة:

الدرس الرابع: الإمام الحسن بن علي المجتبي عليهما السلام

أهداف الدرس

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

- 1- يعرف سيرة الإمام الحسن عليه السلام في حياة جدّه وأبيه.
- 2- يتعرّف إلى الظروف التي أحاطت بخلافته عليه السلام.
- 3- يشرح أسباب الصلح مع معاوية، وأهمّ بنوده.

بطاقة موجزة

الاسم	الحسن عليه السلام
اللقب	المجتبى
الكنية	ابو محمد
اسم الأب	علي بن ابي طالب عليه السلام
اسم الأم	فاطمة عليها السلام بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم
الولادة	15 رمضان 3 هـ
الشهادة	7 صفر 50 هـ
مدّة الإمامة	10 سنوات
مكان الدفن	المدينة المنورة / البقيع

الطفولة والرعاية النبوية

لقد عاش الإمام الحسن عليه السلام في كنف جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبع سنين، فأحاطه بالرعاية والاهتمام والأدب. فقد كان له منزلة خاصّة في قلب جدّه صلى الله عليه وآله وسلم، إذ يُسرُّ بلبقياه. ثمّ إنّه ورث من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الخلق الحسن والإحسان إلى الناس، ومقابلة السيئة بالحسنة. ولما كانت أمّه أسرع الناس لحاقاً بجدّه، فلم تتجاوز تلك المدّة التي عاشها مع أمّه أشهراً معدودة عمّا عاشه مع جدّه، فعاش الإمام مظلوميّة أمّه وأبيه بعد وفاة جدّه.

الإمام الحسن مع أمير المؤمنين عليه السلام

عاش الإمام الحسن عليه السلام في كنف أبيه أمير المؤمنين عليه السلام مرحلتين:

1- مرحلة ما قبل تولّي أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة:

وهذه المرحلة، استمرّت ما يقرب من 23 سنة، كان الإمام فيها يحتذي حذو أبيه، من الاهتمام بأمور المسلمين، عبر إرشاد الناس والسعي للحفاظ على سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

2- مرحلة تولّي أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة:

في هذه المرحلة كان أيضاً إلى جانب أبيه، فانتقل معه إلى الكوفة، وشارك معه في حروبه، التي خاضها ضدّ الناكثين، والقاسطين، والمارقين.

خلافة الإمام الحسن عليه السلام

بعد استشهاد الإمام عليّ عليه السلام ببيع الإمام الحسن عليه السلام بالخلافة في الكوفة، فرفض معاوية هذه المبايعه، وعمل على محاربه والتخلّص منه عليه السلام. فأرسل الجواسيس إلى الكوفة والبصرة وقام بحملة دعائيّة واسعة ضده. فأدرك الإمام الحسن عليه السلام أبعاد المؤامرة، فكشف عن الجواسيس. وأرسل إلى معاوية يدعوه إلى التخلّي عن انشقاقه. ولكنّ معاوية رفض الاستجابة لمطلب الإمام الحسن عليه السلام، وهكذا تصاعدت المواجهة بينهما وصولاً إلى إعلان الحرب.

أسباب الصلح مع معاوية

سار الإمام الحسن عليه السلام بجيش كبير، حتّى نزل في موضع متقدّم عرف بـ "النخيلة". فنظّم الجيش ورسم الخطط لقادة الفرق. ومن هناك أرسل طليعة عسكريّة، في مقدّمة الجيش على رأسها "عبيد الله بن العباس" و"قيس بن سعد

بن

عبادة" كمعاون له. ولكنّ الأمور والأحداث، انقلبت لصالح معاوية، وقد تمثّلت بمجموعة من المواقف:
1- خيانة قائد الطليعة العسكريّة عبيد الله بن العبّاس، الذي التحق بمعاوية لقاء رشوة تلقّاها منه.

2- خيانة معظم زعماء القبائل في الكوفة، حيث أغدق عليهم معاوية الأموال الوفيرة، فأعلنوا له الولاء والطاعة، وعاهدوه على تسليم الإمام الحسن عليه السلام له.

3- قوّة جيش العدوّ في مقابل ضعف معنويّات جيش الإمامعليه السلام الذي كانت تستبدّ به المصالح المتضاربة.

4- محاولات الاغتيال، التي تعرّض لها الإمامعليه السلام في الكوفة.

5- الدعايات والإشاعات، التي أخذت مأخذاً عظيماً في بلبله وتشويش ذهنيّة المجتمع العراقيّ.

إزاء هذا الواقع الممرّق، وجد الإمام عليه السلام أنّ المصلحة العليا، تقتضي مصالحة معاوية، حقناً للدماء وحفظاً لمصالح المسلمين، لأنّ اختيار الحرب لا تعدو نتائجه عن أحد أمرين:
أ- إمّا قتل الإمام عليه السلام، والثلّة المخلصة من أتباع عليّ عليه السلام.
ب- وإمّا حمله، أسيراً ذليلاً إلى معاوية.

وضع الإمام عليه السلام شروط الصلح، بغية أن يحافظ على شيعة أبيه، وترك المسلمين يكتشفون معاوية بأنفسهم، وليتسنى للحسين عليه السلام فيما بعد كشف الغطاء عن تسلّط بني أميّة وممارساتهم الجائرة تمهيداً لتقويض دعائم حكمهم.

بنود الصلح

أقبل عبد الله بن عامر، الذي أرسله معاوية إلى الإمام الحسن عليه السلام حاملاً تلك الورقة البيضاء المذيّلة بإمضاء معاوية، يعلن فيها القبول بكلّ شرط يشترطه

الإمام عليه السلام، وتمّ الاتفاق بين معاوية والإمام الحسن عليه السلام، وأهمّ ما جاء فيه:
1- أن تؤول الخلافة إلى الإمام الحسن عليه السلام بعد وفاة معاوية، أو إلى الإمام الحسين عليه السلام إن لم يكن الإمام الحسن عليه السلام على قيد الحياة.

2- أن يستلم معاوية إدارة الدولة بشرط العمل بكتاب الله وسنة نبيه.

3- أن يكفل معاوية سلامة أنصار الإمام عليّ عليه السلام ولا يُساء إليهم.

إنّ الذي يقرأ الظروف التي أحاطت بالصلح، وما تضمّنه من بنود، يتوصّل إلى نتيجة هي أنّ الإمام الحسن عليه السلام قد رسم مساراً صحيحاً للحكم وإدارة الدولة من دون أن يسقط حقّه بالخلافة.

المخطّط الأموي

انتقل الإمام الحسن عليه السلام من الكوفة إلى مدينة جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، بصحبة أخيه الحسين عليه السلام، فدخلت جيوش معاوية الكوفة، وسط حالة شديدة من الرعب والخوف دبّت في نفوس أهلها، كشف معها معاوية مخطّطه في خطبة له لأهل الكوفة: "يا أهل الكوفة أترون أنّي قاتلتكم على الصلّة والزكاة والحجّ؟ وقد علمت أنّكم تصلّون وتزكّون وتحجّون... ولكنتي قاتلتكم لأتأمّر عليكم: وقد آتاني الله ذلك وأنتم له كارهون... وإنّ كل شرط شرطته للحسن فتحت قدمي هاتين"¹.

على الرغم من هذا الوضع المأساوي، لم يترك الإمام الحسن عليه السلام الساحة، فقام بنشاطات فكرية واجتماعية في المدينة المنورة، تفضح المخطّط الأموي وتكشف ممارساته التي منها:

¹ شرح ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج16، ص15.

- تصفية العناصر المعارضة، وعلى رأسها أصحاب الإمام عليّ عليه السلام.

- تزويد الولاة بالأوامر الظالمة من نحو: "فاقتل كلّ من لقيته، ممّن ليس هو علي مثل رأيك..."¹.

- تبذير أموال الأئمة في شراء الضمائر ووضع الأحاديث الكاذبة لصالح الحُكْم وغيرها من المفاسد...

شهادة الإمام الحسن عليه السلام

كانت تحركات الإمام الحسن عليه السلام تقلق معاوية، وتحوّل دون تنفيذ مخطّطه الإجراميّ، القاضي بتتويج يزيد خليفة على المسلمين، ولهذا قرّر معاوية التخلّص منه، ووضع خطّته الخبيثة بالاتفاق مع "جعدة بنت الأشعث بن قيس" التي دسّت السمّ لزوجها الإمام عليه السلام، واستشهد من جراء ذلك الإمام الحسن عليه السلام، ودُفن في البقيع بعد أن مُنِع دفنه بقرب جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حيّاً.

¹ شرح ابن أبي الحديد، نهج البلاغة، ج2، ص86.

تمارين

1. أكمل بطاقة هوية الإمام الثاني عليه السلام:

الاسم:

القاتل:

اللقب:

مكان المرقد:

العمر الشريف:

مدّة الإمامة:

2. من القائل؟ من المقصود؟

المقصود	القائل	
		إنّه ربحاني من الدنيا
		أنّون أيّ قاتلتكم على الصلاة
		فاقتل كلّ من لقيته

3. أصحح الجمل الآتية:

شارك الإمام الحسن عليه السلام في بعض الحروب مع والده الإمام عليّ عليه السلام.

انتقل الإمام الحسن عليه السلام من المدينة المنورة إلى الكوفة لإكمال مسيرته الرسالية.

سار الإمام الحسن عليه السلام بجيش كبير لمحاربة معاوية حتّى نزل في السهلة.

أرسل معاوية محمّد بن سامر إلى الإمام الحسن عليه السلام يعلن فيها القبول بشروط الإمام عليه السلام.

4. من هو؟

القائد العسكريّ الذي خان الإمام الحسن عليه السلام، والتحق بمعاوية لقاء رشوة تلقّاها:

5. أعدّد بعض الأسباب التي دفعت بالإمام الحسن عليه السلام لاختيار الصلح:

6. أكتب من أقواله المضيئة:

الدرس الخامس: الإمام الحسين بن علي عليهما السلام

أهداف الدرس

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

- 1- يتعرّف إلى الإمام الحسين عليه السلام في كنف النبوة والإمامة.
- 2- يشرح مخاطر المخطّط الأمويّ وأسباب خروج الإمام الحسين عليه السلام.
- 3- يبيّن أهمّ نتائج وآثار الثورة الحسينية.

بطاقة موجزة

الاسم	الحسين عليه السلام
اللقب	سيد الشهداء
الكنية	ابو عبدالله
اسم الأب	علي بن ابي طالب عليه السلام
اسم الأم	فاطمة بنت محمد صلى الله عليه واله وسلم
الولادة	3 شعبان 4 هـ
الشهادة	10 محرم الحرام 61 هـ
مدّة الإمامة	10 سنوات
مكان الدفن	العراق / كربلاء المقدسة

الحسين عليه السلام في كنف النبوة والإمامة

1- في حياة جدّه:

جاء الاسم من السماء، فكان الحسين تسمية إلهية بواسطة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولم تكن العرب تعرف هذا الاسم قبل ذلك، وتدرّج الإمام الحسين عليه السلام في كنف جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينهل من منبع علمه الفيّاض ويقتبس من أنوار أخلاقه ومعارفه. وشملته الرعاية المحمّديّة ستّ سنوات.

2- في حياة والده وأخيه:

ثمّ انتقل إلى مدرسة والده العظيم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، مقتدياً بنهجه، في حفظ الدّين وإدارة شؤون الأُمّة، وقد شارك الحسين عليه السلام والده، في حروب الجمل،

وصقّين، والنهروان. وبعد ذلك، عايش أخاه الإمام الحسن عليه السلام، وما حصل من أحداث إبان إمامته لا سيّما صلحه مع معاوية، وضمّاً مع أخيه الإمام الحسن عليه السلام طوال فترة إمامته التي استغرقت عشر سنوات.

كان الحسين عليه السلام في هذه المدّة يعمل جاهداً لتربية ثلّة صالحة شكّلت نواة مؤمنة بالإمامة الحقّة، وقد ترجم بعض ذلك في دعائه في عرفة، الذي يحمل مضامين عقائديّة وتربويّة تصحّح منطلقاً لتربية الجماعة الصالحة.

المخطّط الأمويّ

عمل الأمويّون على محاربة الإمام الحسين عليه السلام في مستويين:

1- على المستوى السياسي: عمل معاوية بعد تولّيه السلطة على تنفيذ مخطّط إرهابيّ، اعتمد فيه الأمور التالية:

أ- إشاعة الإرهاب والتصفية الجسديّة، لأتباع الإمام عليّ عليه السلام، أمثال حجر بن عدّيّ ورشيد المهجريّ وعمرو بن الحمق الخزاعيّ.

ب- العمل على إطفاء ذكر آل محمّد، لأنّهم الأحقّ بالخلافة والإمامة، وأنّهم يشكّلون الخطر الأكبر على مشروعه الأمويّ.

ج- إغداق الأموال من أجل شراء الضمائر والدّمم، وافتراء الأحاديث الكاذبة، ونسبتها إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للنيل من الإمام عليّ وأهل بيته عليهم السلام.

د- إثارة الأحقاد القبليّة والقوميّة، للعمل على تمزيق أواصر الأمتة وإلهائها عن قضاياها المصيريّة.

هـ- إغتيال الإمام الحسن عليه السلام، تمهيداً لتتويج يزيد ملكاً على الأمتة من بعده، لجعل الخلافة وراثيّة.

2- على المستوى الفكريّ: لم تتوقّف مخاطر المخطّط الأمويّ على التسلّط فحسب، بل رافق ذلك انحراف فكريّ وشرعيّ، تتمثّل في:

وضع الأحاديث المدسوسة، وتأسيس الفرق الدينيّة، التي تقدّم تفسيرات خاطئة ومضلّلة، تخدم سلطة الأمويين وتبرّر أعمالهم الإجراميّة، ومن هذه المفاهيم الخاطئة، التي رُوّج لها الأمويون، الاعتقاد بأنّ الإيمان حالة قلبية خالصة، لا ترتبط بالأفعال، وإن كانت هذه الأفعال إجراميّة.. لأنّه لا تضرّ مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة. ومن أبرز ما رُوّجه:

أ- الاعتقاد بالجبر: لذا قال معاوية عن بيعة يزيد مرّراً: "إنّ أمر يزيد قضاء من قضاء الله، وليس للناس الخيرة من أمرهم"¹.

ب- الاعتقاد بأنّ التمسك بالدين هو في طاعة الخليفة مهما كانت صفاته وأفعاله: وأنّ الخروج عليه فيه شقّ لعصا المسلمين ومروق عن الدين، وهي من أخطر ما يمكن أن يُصاب به المجتمع الإسلامي، لأنّه يشكلّ بداية الانحراف.

المشروع الحسيني في المواجهة

عمل الإمام الحسين عليه السلام على استنهاض الأمة لمواجهة المخطّط الأمويّ. الذي بلغ الذروة بتوليّ يزيد للسلطة، وحمل الناس على مبايعته بالقوّة، عقّب هلاك معاوية سنة 60 للهجرة. على المستويين السياسيّ والعسكريّ: بثلاثة أمور:

1- موقفه الراض لمبايعة يزيد: "إنّا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومخلف الملائكة ومحط الرحمة بنا فتح الله وينا حتم، ويبيد رجل فاسق شارب للخمر، وقاتل النفس المحترمة، مُعلن بالفسق، ومثلي لا يُبايع مثله"².

2- أهداف التحرك: "إنّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً. وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن أمر بالمعروف وأنهي عن المنكر"³.

¹ ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، تحقيق الزبيدي، ج 1، ص 158.

² السيّد محسن الأمين، لواعج الأشجان، ص 25.

³ م. ن، ص 30.

3- الاستفادة من موقعيّة مكّة الدينيّة والمعنويّة: لأنّها كانت تشكّل القاعدة الدينيّة الكبرى في الإسلام ومحالّاً لتجمّع الشخصيات الإسلاميّة الكبيرة.

أدرك الإمام الحسين عليه السلام خطورة المخطّط الأمويّ على الإسلام، وعلى هذا الأساس انطلق في سنة 60 للهجرة من المدينة إلى مكّة يصحبه عامّة من كان بالمدينة من أهل بيته إلّا أخاه محمّد بن الحنفية. لكي يفضح انحراف وظلم وأكاذيب الدولة الأمويّة. مستغلاً اجتماع الناس في موسم العمرة والحج.

أحداث الكوفة

ترامت أخبار تحرك الإمام الحسين عليه السلام إلى مسامع أهل الكوفة، فبدأوا تحركهم الثوريّ. وما لبثت رسائلهم، أن تواتت على الإمام عليه السلام بالبيعة والمولاة، طالبة إليه الحضور إلى الكوفة.

تريث الإمام الحسين عليه السلام في الاستجابة لهذا الطلب فأرسل ابن عمّه مسلم بن عقيل، ليستطلع الأجواء في الكوفة، ويأخذ له البيعة منهم. فاستقبله الناس بالخفاوة والطاعة، ولكنّ مجريات الأحداث، تغيّرت بتوليّ عبيد الله بن زياد إمارة الكوفة، حيث أشاع في أرجائها الرعب والإرهاب، ما جعل ميزان القوّة ينقلب لصالح الأمويّين، وفرّ الناس عن مسلم، الذي قضى شهيداً وحيداً في تلك الديار.

في طريق الثورة

مضى الإمام الحسين عليه السلام في تحركه الثوريّ، يسير باتجاه الكوفة، ولكن ما إن قطع مسافة وهو في الطريق إليها حتّى اعترضته طلائع الجيش الأمويّ، بقيادة الحرّ بن يزيد الرياحيّ. ما جعل الإمام عليه السلام يتّجه إلى أرض كربلاء والنزول في أرضها في الثاني من المحرم سنة 61هـ، وتوافدت رايات ابن زياد لحصار الحسين عليه السلام وأهل بيته، حتّى تكاملوا ثلاثين ألفاً بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص. وفي اليوم الثامن من

المحرم، أحاطوا بالحسين عليه السلام وأهل بيته، ومنعوه من الماء على شدة الحرّ ثلاثة أيّام بلياليها رغم وجود النساء، والأطفال، والرّضّع معه.

في ليلة العاشر من المحرم، اشتغل الإمام الحسين عليه السلام وصحبه الأبرار بالصلاة والدعاء والمناجاة، والتهيؤ للقاء العدو.

ثمّ وقف الإمام الحسين عليه السلام يجول بطرفه الثابت، وقلبه المطمئنّ، رغم كثرة العدو وعدّته... فلم تنل تلك الجموع من عزيمته، ولم يؤثّر ذلك الموقف على قراره وإرادته، بل كان كالطود الأشمّ، لم يلجأ لغير الله.. لذلك، رفع يديه للدعاء والمناجاة والتسليم المطلق لله عزّ وجلّ، وقال: "اللَّهُمَّ أَنْتَ تَقْتِي فِي كُلِّ كَرْبٍ، وَأَنْتَ رَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ، وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وَعُدَّةٌ، كَمْ مِنْ هَمٍّ يَضْعُفُ فِيهِ الْفُؤَادُ، وَتَقِلُّ فِيهِ الْحَيْلَةُ، وَيُخْذَلُ فِيهِ الصَّدِيقُ، وَيَشْمَتُ فِيهِ الْعَدُوُّ أَنْزَلْتَهُ بِكَ، وَشَكَوْتُهُ إِلَيْكَ، رَغْبَةً مِنِّي إِلَيْكَ عَمَّنْ سِوَاكَ، فَفَرَّجْتَهُ وَكَشَفْتَهُ، فَأَنْتَ وَلِيُّ كُلِّ نِعْمَةٍ، وَصَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ، وَمُنْتَهَى كُلِّ رَغْبَةٍ..."¹.

وفي اليوم العاشر من المحرم، وقعت حادثة كربلاء المروعة، والتي شكّلت فيما بعد صرخة مدويّة في ضمير الأمة، تُزلزل عروش الطواغيت على مرّ العصور.

وقد تركت شهادته، بما تحمله من طابع الفاجعة صدمة قويّة في نفوس المسلمين، أيقظتهم من غفلتهم، وأعادت الأمور إلى نصابها، ولم يعد يزيد، ومن جاء بعده، سوى مجرمين مُعتصبين للخلافة، لا يمثّلون الإسلام في شيء.

¹ ابن عساکر، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام، ص313.

تمارين

1- أكمل بطاقة هوية الإمام الثالث عليه السلام:

- الاسم:
- القاتل:
- اللقب:
- مكان المرقد:
- العمر الشريف:
- مدّة الإمامة:

2- من القائل؟ من المقصود؟

المقصود	القائل	
		ليس للناس الخيرة من أمرهم
		مثلي لا يبايع مثله
		أنت ثقني في كلّ كرب

3- ما هو؟

دعاء مشهور مروى عن الإمام الحسين عليه السلام، يحمل مضامين عقائدية وتربوية تصلح منطلقاً لتربية الجماعة الصالحة:

4- أصحّ الجمل الآتية:

يجب طاعة الخليفة مهما كانت صفاته وأفعاله.

عَمِلَ معاوية على جعل الخلافة ملكاً لمن يستحق.

شهادة الإمام الحسين عليه السلام خير دليل على انتصار السيف على الدم.

الناس عبيد الدنيا، والدنيا لعق على ألسنتهم.

5. أعدّد بعض نتائج ثورة كربلاء:

6. أشرح ما المقصود من الحديث الشريف: "حسين منّي، وأنا من حسين".

الدرس السادس: الامام علي بن الحسين السجاد عليهما السلام

أهداف الدرس

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

- 1- يتعرف إلى شخصية الإمام علي بن الحسين عليهما السلام ومنزلته عند المسلمين.
- 2- يعدد الأساليب التي اتبعتها الإمام للتعريف بأهل البيت عليهم السلام ومظلوميتهم.
- 3- يشرح الدور الرسالي للإمام عليه السلام.

بطاقة موجزة:

الاسم	علي عليه السلام
اللقب	زين العابدين
الكنية	ابو الحسن (ابو محمد)
اسم الأب	الحسين بن علي عليه السلام
اسم الأم	شهربانو (شاه زنان) بنت يزيد بن كسرى
الولادة	5 شعبان 38 هـ
الشهادة	25 محرم 95 هـ
مدّة الإمامة	35 سنة
مكان الدفن	المدينة المنورة/ البقيع

من الولادة حتّى كربلاء

قدّر الله لهذا الإمام أن يعيش مع جدّه أمير المؤمنين عليه السلام لسنتين، فشهد فاجعة استشهاد جدّه، كما عايش عمّه الإمام الحسن لمدة 12 عاماً، وهو يحيط بما يخطّط له بنو أميّة من هدم للدّين، وهكذا عاش مع أبيه الحسين الشهيد 23 سنة، إلى أن حدثت واقعة كربلاء المفجعة التي عاشها الإمام بكلّ تفاصيلها، ولكنّ الله عزّ وجلّ قدّر لهذا الإمام البقاء حيّاً، فقد مرض في كربلاء مرضاً منعه من المشاركة في القتال.

تحركات الإمام السجّاد ومتابعة المسيرة

بعد استشهاد الإمام الحسين أصبحت الإمامة في الإمام زين العابدين عليه السلام، فكان عليه أن يُتابع مسيرة أبيه وجدّه، وهذا ما قام به الإمام عليه السلام في فترة الأسر والسي ورحلة المعاناة من كربلاء إلى بلاد الشام ثم إلى المدينة.

1- في الكوفة: لقد دخل الإمام إلى الكوفة، وهو يعلم الدور الذي قام به أهل الكوفة في خذلان أبيه وتخليهم عنه، فخطب بهم خطاباً يهزّ ضميرهم ووجدانهم، فقال: "أنا ابنُ مَنْ انْتَهَكَتْ حُرْمَتُهُ، وَسَلَيْتْ نِعْمَتَهُ، وانْتَهَبَ مَالَهُ، وَسَيَّ عِيَالَهُ، أَنَا ابْنُ الْمَذْبُوحِ بِشَطِّ الْفُرَاتِ، مِنْ غَيْرِ ذَخْلٍ وَلَا تَرَاثٍ، أَنَا ابْنُ مَنْ قُتِلَ صَبْرًا، وَكَفَى بِذَلِكَ فَخْرًا"¹.

2- في الشام: لقد كان الهدف الرئيسي للإمام خلال مسيرة السبي وفي الشام، أن يُزيل التضليل الإعلامي الذي مارسه بنو أمية في حقّ أهل البيت عليهم السلام، وفي حقّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام، ولذا اعتمد في أسلوبه خطابين: الخطاب الفردي والخطاب العام.

أ - الخطاب الفردي:

كان كلما لقي أحداً ووجد أنّ بمقدوره أن يسمع له بيّن له فضل أهل البيت عليه السلام وشرح له مظلوميّتهم.

ب - الخطاب العام:

كان متى يجد أنّ الفرصة تسنح له أن يقوم خطيباً بين الناس، بيّن لهم ذلك أيضاً.

ففي الشام وفي مجلس "يزيد" عندما اجتمع الناس وهم يظهرون الفرح والسرور بمجيء السبايا وهم لا يعرفون من هم السبايا، قام الإمام خطيباً ليذكرهم بمكانة أهل البيت وارتباطهم بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقال: "أيّها الناس، أنا ابنُ مَكَّةَ وَمَنَى، أَنَا ابْنُ زَمْرَمَ"

¹ اللهوف، ابن طاووس، ص92.

وَالصَّفَا، أَنَا ابْنُ مَنْ حَمَلَ الرُّكْنَ بِأَطْرَافِ الرِّدَا، أَنَا ابْنُ مَنْ صَلَّى بِمَلَائِكَةِ السَّمَاءِ، أَنَا ابْنُ مَنْ أَوْحَى إِلَيْهِ الْجَلِيلُ مَا أَوْحَى، أَنَا ابْنُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ، أَنَا ابْنُ خَدِيجَةَ الْكُبْرَى، أَنَا ابْنُ الْمُرْمَلِ بِالِدِّمَا، أَنَا ابْنُ ذَبِيحِ كَرْبَلَاءِ¹.

لقد استطاع الإمام بهذا الأسلوب أن يهزّ المشاعر، ويكشف الحقيقة، ما جعل يزيداً يخضع لمطالب الإمام في الرجوع إلى المدينة وإنهاء عملية السبي.

الدور الرسالي للإمام عليه السلام

لقد أمضى الإمام زين العابدين عليه السلام مدة إمامته مقيماً في مدينة جدّه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، متابعاً لمسيرة الأئمة السابقين عليهم السلام، فاعتمد أساليب هادئة في التربية، لينفُذ من خلالها إلى قلوب الناس. وتمثّل ذلك في المجالات التالية:

1- التذكير المستمرّ بمظلومية أهل البيت عليهم السلام: فقد اشتهر الإمام عليه السلام بكثرة البكاء على أبيه².

2- بثّ المفاهيم الإسلامية الصحيحة: اعتمد الإمام أسلوب الدعاء الذي يحمل مضامين تعليمية تربوية متعدّدة الأبعاد، وقد جمعت تلك الأدعية في كتاب عُرف فيما بعد بالصحيفة السجّادية. كما كان يعقد الحلقات الدينية والفكرية في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حتى أصبحت مجالسه محجّة للعلماء والفقهاء، وتخرّج من هذه المدرسة قيادات علمية وفكرية، حملت العلم والمعرفة والإرشاد إلى كافة البلاد الإسلامية.

3- الاهتمام بشؤون الناس: من الجوانب الأساس التي اهتمّ بها الإمام عليه السلام الجانب الإنساني والاجتماعي، وهذا ما أكّده الروايات الواردة، من أنّه كان

¹ العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج45، 138.

² وهذا ما ورد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: "البكاؤون خمسة: آدم، ويعقوب، ويوسف، وفاطمة بنت محمّد، وعليّ بن الحسين عليهم السلام، ... بكى عليّ بن الحسين عليه السلام عشرين سنة ما وضع بين يديه طعام إلا بكى حتى قال له مولى له: جعلت فداك يا ابن رسول الله إنّي أخاف عليك أن تكون من المالكين، قال: إنّما أشكو بّي وحزني إلى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون إنّي ما أذكر مصرع بني فاطمة إلا خنقتني لذلك عبرة" الشيخ الصدوق، الخصال، ص272-.

يخرج في الليالي الظلماء يحمل الجراب على ظهره فيقرع الأبواب ويُناول أهلها من دون أن يُعرف، كما كان يشتري في كلّ عام مئات العبيد ليحرّرهم في عيدي الفطر والأضحى بعد أن يربّيهم على مفاهيم التربية الإسلاميّة.

إنّ الأساليب التي اتّبعتها الإمام عليه السلام أعطت ثمارها في حياته وبعد شهادته، ورسّخت مكانة أهل البيت العلميّة والدينيّة فصارت أمراً معروفاً ومشهوراً بين الناس، وإن لم تكن السلطة السياسيّة بيدهم، فاحتلّوا مكانة في صدور الناس تفوق مكانة من بيده السلطة والحكم.

ويروى أنّ هشام بن عبد الملك كان في الحجّ، وعندما حاول لمس الحجر الأسود لم يستطع من شدّة الازدحام فوقف جانباً، وإذا بالإمام عليه السلام مقبلاً يريد لمس الحجر فانفرج له الناس ووقفوا جانباً تعظيماً له حتّى لمس الحجر وقبله، ومضى، فعاد الناس إلى ما كانوا عليه، وانزعج هشام من هذا المشهد، وعندما سأله أحد أصحابه: من هذا؟ أنكر أنّه يعرفه، فسمع الفرزدق هذه المقالة فأجابه: هذا عليّ بن الحسين بن عليّ، ثمّ أنشد فيه قصيدته المشهورة التي يقول فيها:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحلّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلّهم هذا التقيّ النقيّ الطاهر العلم

شهادة الإمام عليه السلام

هذه المسيرة الإصلاحية الهادفة لم تخفّ عن عيون عبد الملك بن مروان التي بثّتها في المدينة لتراقب تحركات الإمام عليه السلام فاعتقله وأحضره إلى دمشق مقيداً، لكن قوّة شخصيّة الإمام عليه السلام ومهابته أثارتا الاحترام في نفس عبد الملك فأمر بإطلاقه وإعادته سالماً إلى المدينة. وأخيراً، قرّر الوليد بن عبد الملك تصفية الإمام عليه السلام فأوعز إلى أخيه سليمان فدسّ السمّ له.

تمارين

1. أكمل بطاقة هوية الإمام الرابع عليه السلام:

الاسم:

القاتل:

اللقب:

مكان المرقد:

العمر الشريف:

مدّة الإمامة:

2. من القائل؟ ومن المقصود؟

المقصود	القائل	
		أنا ابن المذبوح بشطّ الفرات
		إنّما أشكو بئّي وحزني إلى الله
		هذا ابن خير عباد الله كلّهم

3. ما هو؟

كتاب أدعية للإمام الرابع عليه السلام، يحمل في طياته مضامين تعليمية وتربوية متعدّدة الأبعاد:

4. أصحّ الجمل الآتية:

عاصر الإمام عليه السلام النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وعاش معه كلّ المرات والظلم الذي لحق به.

اعتمد الإمام أسلوب القتال لبيان مظلومية أهل البيت عليهم السلام.

مرض الإمام عليه السلام في المدينة مرضاً شديداً منعه من المشاركة في القتال.

رحلة السبي انطلقت من كربلاء إلى المدينة إلى الكوفة ثم إلى الشام.

5. أذكر موقفاً من حياة الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام يؤكّد على اهتمامه بالناس:

6. أكتب من أقواله المضيئة:

الدرس السابع: الإمام محمد بن علي الباقر عليهما السلام

أهداف الدرس

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

- 1- يعرف سيرة الإمام الباقر عليه السلام ومنزلته.
- 2- يبيّن الدور والعلمي للإمام في ظلّ الانفراج السياسيّ.
- 3- يفهم طبيعة علاقة الإمام عليه السلام بالحكّام في عصره.

بطاقة موجزة:

محمد عليه السلام	الاسم
الباقر	اللقب
ابو جعفر	الكنية
علي بن الحسين	اسم الأب
فاطمة بنت الحسن	اسم الأم
1 رجب او 3 صفر 57 هـ	الولادة
7 ذو الحجة 114 هـ	الشهادة
19 سنة	مدّة الإمامة
المدينة المنورة/البييع	مكان الدفن

من الولادة حتّى تولّي الإمامة

امتاز الإمام الباقر عليه السلام بأنّه ابن فاطميتين فأبوه عليّ بن الحسين عليه السلام، وأمه فاطمة بنت الحسن عليه السلام. عاش مع جدّه الحسين الشهيد حوالي أربع سنين، شهد فاجعة كربلاء، وعاش كلّ مراحلها، وعان المواقف البطوليّة لأبيه عليه السلام، ولعمته السيّدة زينب عليها السلام، ثمّ عاش مع أبيه 35 عاماً، ينهل من علومه، حتّى أصبح مرجعيّة علميّة، يعترف بها الجميع، حتّى من هم ليسوا من شيعته، والذين كانوا يرجعون إليه طيلة 19 عاماً وهي مدّة إمامته.

الإمام وعلاقته بالسلطة

امتازت المرحلة الأولى من حياة الإمام عليه السلام، والتي كانت في ظل أبيه زين العابدين عليه السلام، بشدّة ظلم بني أمية للناس.

بدأت ولاية الإمام الباقر عليه السلام، وإمامته الفعلية في عهد الوليد بن عبد الملك، الذي أعقبه في الحكم عمر بن عبد العزيز، الذي اتّسمت مواقفه ببعض الإنصاف تجاه أهل البيت عليهم السلام، فمَنع سب الإمام عليّ عليه السلام من على المنابر، وكان بنو أمية قد اتّخذوها سنّة بأمر معاوية. ثمّ جاء من بعده يزيد بن عبد الملك الذي انصرف إلى حياة الترف، واللهو، والمجون.

كانت علاقة الإمام عليه السلام بالخلفاء، علاقة رصد وتوجيه وإرشاد، كما كانت علاقة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام بخلفاء عصره. وكثرت الرسائل المتبادلة بين الإمام عليه السلام وعمر بن عبد العزيز حيث ضمّنها توجيهات سياسية وإرشادات هامة.

وهكذا نجده يقدّم النصح لعبد الملك بن مروان، الذي استشاره في مسألة نقود الروم المتداولة بين المسلمين، والتي كانوا يضغطون من خلالها على الخلافة، ورواية ذلك أنّ مشاحنة وقعت بين عبد الملك وملك الروم، فهدّده ملك الروم، بأنّه سوف يضرب على الدنانير عبارات يسبّ فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، إذا هو لم يرضخ لأمره، ويلبّي طلباته. ضاق عبد الملك بهذا الأمر ذرعاً، ولم يدر ما يفعل، فأشار الإمام عليه السلام عليه بأن يضرب نقوداً إسلامية ما أدى إلى تخليص المسلمين من التبعية للروم، وأضحى لهم نقدهم الخاصّ.

الدور العلمي للإمام الباقر عليه السلام

إذا أردنا أن نتعرّف إلى الدور العلمي للإمام عليه السلام، فعلينا أن نرجع إلى لقبه الذي اشتهر به (الباقر)، والذي سمّاه به رسول الله، فقد روى الصحابيّ الجليل جابر بن

عبد الله الأنصاري: "قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "يوشك أن تبقى حتى تلقى ولدًا لي من الحسين عليه السلام، يُقال له: "مُحَمَّدٌ" يَنْقُرُ الْعِلْمَ بَقْرًا (يشقه شقًا)، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام"¹. فلما كبر سنّ جابر، وخاف الموت، جعل يقول: يا باقر يا باقر أين أنت، حتى رآه فوقع عليه يقبل يديه ورجليه، ويقول: بأبي وأميّ شبّيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنّ أباك يُقرئك السلام.

الدور الرساليّ للإمام عليه السلام

لقد سعى كلّ واحد من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وبالقدر الذي تسمح به الظروف المحيطة بهم، لحفظ الإسلام، ونشر تعاليم الدين الإسلاميّ، وبيان الحقائق للناس، وهذا ما سار عليه الإمام محمّد الباقر عليه السلام، وتمثّل ذلك بالخطوات التالية:

1- الإصلاح الفكريّ والعقائديّ:

لقد قام الإمام عليه السلام، بالردّ على كافة الاتجاهات الفكرية المنحرفة، التي انتشرت في زمانه كالغلاة والزنادقة ما ساهم في هداية بعضهم، كما أنشأ حلقات للحوار مع الأديان الأخرى، والمخالفين من علماء المسلمين كالحسن البصريّ.

2- تأسيس مدرسة أهل البيت عليهم السلام:

لقد تمكّن الإمام أن يُظهرَ وبوضوح لدى الناس كافة - حتى ممّن لا يعتقد بإمامته - المرجعية العلميّة لأهل البيت عليهم السلام، فكانت له مدرسة فقهية، تخرّج منها آلاف العلماء من مختلف المذاهب وأبرز الرّواة من الشيعة، زرارة بن أعين ومحمّد بن مسلم الثقفيّ وجابر بن يزيد الجعفيّ وغيرهم.

¹ محمّد الريشهري، ميزان الحكمة، ج1، ص162.

3- العمل السياسي:

سلك الإمام عليه السلام طريقاً غير مباشر في معارضة النظام السياسي الحاكم، وذلك من خلال تربية الناس على معرفة دورهم ووظيفتهم في ظل الظروف القائمة، فاعتمد سياسة الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتمثّل ذلك في نشر المفاهيم السياسيّة الصحيحة كالنهي عن معاونة الظالمين، وفضح الانحراف عن الخطّ الإسلاميّ في ممارسات السلطة.

ولم يكن للإمام عليه السلام موقف معلن من الثورات المسلّحة التي قامت بوجه السلطة، لتقديره بعدم نجاح تلك الثورات في تغيير الواقع القائم.

شهادة الإمام الباقر عليه السلام

بتوليّ هشام بن عبد الملك الحكم عاد الإرهاب والضغط إلى الواجهة، وأدّت سياسة الملاحقة والتنكيل إلى انتفاضة الشهيد زيد بن عليّ السجّاد عليه السلام الذي استشهد هو وأصحابه وأُحرقت جثته... كما قام هشام بملاحقة تلامذة الإمام عليه السلام. ولكنّ هذه الإجراءات التعسّفيّة، لم تمنع من تنامي الصحوة الإسلاميّة، والوعي الدّيني لدى الناس، الأمر الذي زاد من مخاوف هشام بن عبد الملك، فأمر بدسّ السمّ له، فتوفيّ سلام الله عليه صابراً محتسباً مجاهداً وشهيداً.

تمارين

1- أكمل بطاقة هويّة الإمام الخامس عليه السلام:

الاسم:

القاتل:

اللقب:

مكان المرقد:

العمر الشريف:

مدّة الإمامة:

2- أصحّ الجمل الآتية:

شهد الإمام الباقر عليه السلام فاجعة كربلاء، وله من العمر سبع سنين.

كانت علاقة الإمام عليه السلام بخلفاء عصره علاقة رصد ومواجهة.

تخرّج من مدرسته الفقهيّة آلاف العلماء، كالحسن البصري.

دعم الثورات المسلّحة التي قامت بوجه السلطة الحاكمة.

3- من هو؟

الحاكم الذي منع سب الإمام عليّ عليه السلام من على المنابر، بعد أن اتّخذها بنو أميّة سنّة بأمر من معاوية:

4- أذكر موقف الإمام الباقر عليه السلام في حلّ أزمة النقد الروحي؟

5. أتحدّث بعدة أسطر عن ثورة زيد بن علي عليهما السلام في عصر الإمام الباقر عليه السلام، وموقف الإمام منها؟

6. أكتب من أقواله المضيئة:

الدرس الثامن: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام

أهداف الدرس

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

- 1- يتعرّف إلى الظروف السياسيّة عند تسلّم الإمام الصادق عليه السلام للإمامة.
- 2- يبيّن دور الإمام عليه السلام العلمي في مواجهة الانحرافات الفكرية وإحياءه لجامعة أهل البيت عليهم السلام.
- 3- يشرح الظروف السياسية التي عايشها الإمام الصادق عليه السلام.

بطاقة موجزة:

الاسم	جعفر عليه السلام
اللقب	الصادق
الكنية	ابو عبد الله
اسم الأب	محمد بن علي عليهما السلام
اسم الأم	أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر
الولادة	17 ربيع الاول/83 هـ
الشهادة	25 شوال 148 هـ
مدّة الإمامة	34 سنة
مكان الدفن	المدينة المنورة/البقيع

النشأة الصالحة

عاش الإمام الصادق عليه السلام مع جدّه عليّ بن الحسين عليه السلام 12 سنة، ومع أبيه عليه السلام بعد جدّه 19 سنة، أمّا مدّة إمامته وخلافته بعد أبيه، فقد استمرت 34 سنة.

الظروف السياسيّة في عصر الإمام

تولّى الإمام الصادق عليه السلام زمام الإمامة الفعلية في حقبة من الزمن، كان الصراع فيه على أشدّه بين الحكّام الأمويين والعباسيين، وفي خضمّ انتفاضات العلويين والزيديين، والقرامطة، والزنّج، وسواهم من طالبي السلطة.. ما أتاح للإمام عليه السلام

أن يُمارس نشاطه التبليغي والتصحيحي، في ظروف سياسية ملائمة، بعيداً عن أجواء الضغط والإرهاب، وفي مناخ علمي خصب، تميز بجرية الفكر والاعتقاد، وزوال دواعي الخوف، والتقية من الحكام. وقد نأى الإمام عليه السلام بنفسه عن الحركات المعارضة للسلطة وخصوصاً تلك التي لا تمثل الإسلام في أهدافها وتوجهاتها، وإنما كان هدفها الوصول إلى السلطة .

ولأنّ المرحلة آنذاك، كانت تتطلب ثورة إصلاحية، من نوع آخر لمواجهة الانحرافات الفكرية، التي كادت تُطيح بجوهر الإسلام، فيما لو انشغل الإمام عليه السلام عنها بالثورة المسلّحة، لذا نجد الإمام عليه السلام يركّز في حركته، على تمكين وتقوية الأصول، والجذور الفكرية، والعلمية مع أخذ دوره الرسالي، كمعصوم من آل بيت النبوة.

الدور الرسالي للإمام عليه السلام

لقد أتاحت الظروف السياسية، التي سبقت الإشارة إليها، مساحة من الحرية للإمام، بنحو تمكن معه من القيام بنشاط واسع في التأسيس للجماعة الصالحة، التي تحمل تعاليم الإسلام الصحيحة والسليمة.

وقد اتّبع الإمام عليه السلام في ذلك الخطوات التالية:

1- مواجهة الاتجاهات المنحرفة:

لقد راحت في عهد الإمام عليه السلام، العديد من الاتجاهات المنحرفة، والبعيدة عن تعاليم الإسلام، فعمد الإمام عليه السلام إلى مواجهتها، بمختلف الوسائل والأساليب:

أ - واجه الزنادقة، أمثال ابن المقفع وابن أبي العوجاء والديصاني بأسلوب مرن وهادئ، رساليّ رصين، أدحض بها حججهم، وفنّد آراءهم وأثار في نفوسهم الثقة والاحترام له.

ب - تصدّى عليه السلام للوضّاعين وأكاذيبهم، ونبّه إلى دورهم الخطير في تشويه الإسلام، وشدّد على طرح الأحاديث، التي لا تتوافق مع الكتاب والسنة.

2- المدرسة الفقهيّة والعلميّة:

تابع الإمام الصادق عليه السلام نَحج والده في المدرسة الفقهيّة والعلميّة التي تستقي أحكامها من الإسلام، فازداد عدد طلابها، حتّى قال الحسن بن عليّ الوشاء: "أدركت في هذا المسجد - أي مسجد الكوفة - تسعمائة شيخ كلّ يقول حدّثني جعفر بن محمّد"¹، وقد جمع أهل الحديث أسماء الرواة عنه من الثقات، على اختلافهم في الآراء والمقالات، فكانوا أربعة آلاف رجل².

وما زاد من أهميّة هذه المدرسة أنّها شملت أتباعاً من غير الشيعة أيضاً، ما أفسح المجال لنشر التعاليم الإسلاميّة الصحيحة، والتقليل من حجم الانحراف، الذي وقع في الإسلام بسبب ما جرى على أهل البيت عليهم السلام.

كما اتّسعت هذه المدرسة لتشمل مختلف الاختصاصات من فلسفة، وعلم الكلام، والطبّ، والرياضيات، والكيمياء، بالإضافة إلى وضع القواعد، والأصول الاجتهاديّة، والفقهيّة، للتّشريع الإسلاميّ، لكي تضمن بقاءه واستمراره.

3- بناء الجماعة الشيعيّة الصالحة:

اغتنم الإمام عليه السلام فرصة انشغال السلطنة بحروبها ومشاكلها، لينصرف إلى المهتمّ الأساسيّ وهو بناء جماعة صالحة تحمل فكر أهل البيت عليهم السلام، وذلك من خلال تربيتها، على العلم والتقوى، ومن خلال توعيتها سياسيّاً، حيث أكمل الإمام عليه السلام ترسيخ مبادئ الثورة الحسينيّة وأهدافها من خلال الحثّ على زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وإقامة المآتم الحسينيّة والتعريف بثورة الإمام الحسين عليه السلام.

الإمام بين حقيبتين

شهد الإمام الصادق عليه السلام نهاية الدولة الأمويّة وبداية الدولة العبّاسيّة، وفي مثل هذه الحالة، ينشغل الناس بالحروب والثورات، وينشغل الحكّام بعضهم ببعض،

¹ السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج1، ص35.

² العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 47، ص180.

ما أفسح المجال لقيام الإمام الصادق عليه السلام بدوره العلمي والتربوي، على أكمل وجه. فنادى بنفسه بعيداً عن الصراعات السياسية والعسكرية، ليتفرغ لعمله الأهم، الذي يعتمد عليه قيام الدين الإسلامي، فواجه الأفكار الدخيلة، والمذاهب الفكرية المنحرفة، حيث استطاع أن يعطي الفكر الشيعي زخماً، حول الصمود أمام التيارات الفكرية المختلفة، وسمح له بالبقاء إلى يومنا هذا. ولذلك يسمّى المذهب الشيعي الفقهي بالمذهب الجعفري.

الإمام عليه السلام والمنصور العباسي

كان المنصور العباسي يفتن من إقبال الناس على الإمام عليه السلام والالتفاف حوله، وقد صرح بذلك مراراً حيث اعتبره: "الشجي المعترض في الحلق"، وينقل المفضل بن عمرو حقيقة الموقف: "إن المنصور هم يقتل أبي عبد الله الصادق عليه السلام غير مرة، وكان إذا بعث إليه من يقتله، فإذا نظر إليه هابه ولم يقتله. غير أنه منع الناس عنه، ومنعه عن القعود للناس، واستقصى عليه أشد الاستقصاء"¹.

كان المنصور يخشى من التعرض للإمام عليه السلام، لأنّ اعتراضه سيؤدي إلى مضاعفات كبيرة. ولكن ذلك لم يمنع المنصور من ممارسة ضغوطات كبيرة، وإحكام الرقابة عليه، ما جعل الإمام عليه السلام ينصح أصحابه بالسرية والكتمان فكان يقول: "التقية من ديني، ودين آبائي، ولا دين لمن لا تقية له"².

ولكن المنصور، لم يكن ليتورع - رغم تحفظات الإمام - من ارتكاب أبشع جريمة عن طريق دس السم للإمام عليه السلام الذي استشهد من جراء ذلك سنة 148هـ، ودفن في البقيع إلى جانب أبيه وجدّه.

¹ العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج 47، ص 180.

² م. ن، ج 2، ص 74.

تمارين

1. أكمل بطاقة هوية الإمام السادس عليه السلام:

الاسم:

القاتل:

اللقب:

مكان المرقد:

العمر الشريف:

مدّة الإمامة:

2. أصحح الجمل الآتية:

مارس الإمام الصادق عليه السلام نشاطه التبليغيّ في ظروف سياسيّة صعبة.

سجّل الإمام عليه السلام موقفاً إيجابياً من جميع الحركات المعارضة.

واجه الإمام عليه السلام الزنادقة بأسلوب قاس وشديد، وأدحض حججهم.

شهد الإمام عليه السلام نهاية الدولة الأمويّة وبداية الدولة الفاطميّة.

3. من هو؟

خليفة مارس ضغوطات كبيرة على الإمام الصادق عليه السلام، وهمّ بقتله غير مرّة، ومنع الناس عنه، واستقصى عليه أشدّ الاستقصاء:

4. أذكر موقفاً يدل على تفوق الإمام الصادق عليه السلام على علماء عصره؟

5. لماذا يسمّى المذهب الشيعيّ بالمذهب الجعفريّ؟

6. أكتب من أقواله المضيئة:

الدرس التاسع: الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام

أهداف الدرس

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

- 1- يتعرّف إلى الظروف التي رافقت إمامة الكاظم عليه السلام.
- 2- يبيّن الدور الرساليّ والسياسيّ للإمام عليه السلام.
- 3- يحدّد طبيعة العلاقة بين الإمام والسلطة إلى حين استشهاده عليه السلام.

بطاقة موجزة

الاسم	موسى عليه السلام
اللقب	الكاظم
الكنية	ابو الحسن
اسم الأب	جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام
اسم الأم	حميدة المغربية
الولادة	7 صفر 127 هـ
الشهادة	25 رجب 183 هـ
مدّة الإمامة	35 سنة
مكان الدفن	العراق / الكاظمية

الرعاية الأبوية

ترعرع الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام في حضن أبيه الصادق عليه السلام وعاش معه 20 سنة فنهل من مدرسة أبيه العلميّة والفقهية، حتّى ظهر في صغره على سائر إخوته. وقد ذكرت لنا كتب السيرة أنّ مناظرة حصلت بينه وبين أبي حنيفة، حول الجبر والاختيار، بيّن له فيها الإمام عليه السلام على صغر سنّه، بطلان القول بالجبر بالدليل العقليّ، ما دعا أبا حنيفة إلى الاكتفاء بمقابلة الابن عن مقابلة الإمام الصادق عليه السلام وخرج معتقداً بفضلته مذعنّاً بعلمه.

الظروف السياسيّة عند تولّيهِ الإمامة

عاش الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام مدّة إمامته بعد أبيه، في فترة صعود الدولة العبّاسيّة وانطلاقتها. وهي فترة تتّسم عادة بالقوّة والعنفوان. واستلم شؤون الإمامة في ظروف صعبة وقاسية، نتيجة الممارسات الجائرة لسلطة المنصور العبّاسيّ. وما زاد من صعوبة موقف الإمام صلى الله عليه وآله وسلم ادّعاء الإمامة زوراً، من قبل أحد أبناء الإمام الصادق عليه السلام، وهو عبد الله الأفتح، الذي صار له أتباع عُرفوا بالفطحيّة، وكذلك الإسماعيليّة، الذين اعتقدوا بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام الابن الأكبر للإمام الصادق عليه السلام، مع أنّه توفّي في حياة أبيه، وهذا ما جعل أنظار العبّاسيين تتوجّه إلى غير الإمام الفعليّ وهو الإمام موسى الكاظم عليه السلام، حيث اشتبه الأمر عليهم، فلم يتمكّنوا من تحديد الإمام الفعليّ ليضيقوا عليه أو يقتلوه، وهو ما أعطاه عليه السلام فرصة أكبر للقيام بدوره الإلهيّ.

الدور الرساليّ

لقد سعى الإمام عليه السلام بالأساليب المتّاحة له، ومع مراعاة الظروف المحيطة به إلى إكمال مسيرة الأئمّة، من آباءه، معتمداً الخطوات التالية:

1- ترسيخ مبدأ إمامة الأئمة الإثني عشر: وذلك من خلال تعليم الناس، على الرجوع إلى تلك العلامات. وبهذا، فرض الإمام الكاظم عليه السلام نفسه على الواقع الشيعيّ، وترسّخت إمامته في نفوس الشيعة.

2- التوجّه العباديّ والأخلاقيّ: جسّد الإمام الكاظم عليه السلام دور الإمامة، بأجمل صورها ومعانيها، فكان أعبد أهل زمانه، وأزهدهم في الدنيا، وأفقههم وأعلمهم. وكان دائم التوجّه لله سبحانه، حتّى في أشدّ الأوقات حراجه التي قضاه في سجون العبّاسيين، حيث كان دعاؤه: "اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ

أَسْأَلُكَ أَنْ تُفَرِّغَنِي لِعِبَادَتِكَ، اللَّهُمَّ وَقَدْ فَعَلْتَ فَلَكَ الْحَمْدُ"¹.

كما حارب الإمام عليه السلام بعض حالات الانحراف الأخلاقي، المتفشّي في المجتمع، والذي يتنافى مع تعاليم الإسلام. ونموذج ذلك قصّة بشر الحافي، حيث كان يمرّ الإمام عليه السلام أمام منزله، فسمع صوت الغناء يخرج من الدار، فصادف أن التقى الإمام عليه السلام بجارية لدى بشر الحافي فسأها الإمام عليه السلام: "يا جارية، صاحبُ هذه الدارِ حُرٌّ أم عَبْدٌ؟"، فقالت: "حرٌّ"، فأجابها الإمام عليه السلام: "صَدَقْتَ لَوْ كَانَ عَبْدًا لَخَافَ مِنْ مَوْلَاهُ"². ولما سمع بشر كلمات الإمام هذه اهتزّ كيانه من الأعماق، فتاب على يده وأصبح من أصحابه.

3- التعليم العقائديّ والفقهيّ: احتلّ الإمام عليه السلام مكانة مرموقة، على صعيد معالجة قضايا العقيدة والشريعة، في عصره. فحارب الاتجاهات العقائدية المنحرفة والمذاهب الدينية المتطرفة والأحاديث النبوية المدسوسة، من خلال عقد الحلقات والمناظرات الفكرية. ما جعل المدينة، كما كانت محطة علمية، وفكرية لفقهاء ورواة عصره، يقصدها طلاب العلوم من بقاع الأرض البعيدة، فكانوا يحضرون مجالسه، وفي أكماتهم ألواح من الخشب يثبتون فيها ما سمعوه منه. كما ذكرت المصادر التاريخية.

تخرّج من مدرسة الإمام الكاظم عليه السلام في المدينة، والتي كانت امتداداً لمدرسة الإمام الباقر عليه السلام، واستمراراً لمدرسة الإمام الصادق عليه السلام، الكثير من العلماء والفقهاء، في مختلف العلوم الإسلامية آنذاك.

¹ المفيد، الإرشاد، المفيد، ج2، ص240.

² الشيخ عباس القمي، الكنى والألقاب، ج2، ص168.

الدور السياسي

عاصر الإمام الكاظم عليه السلام من خلفاء العباسيين المنصور، والمهدي، والهادي، وهارون الرشيد.

اتسم حكم المنصور العباسي بالشدّة، والقتل، والتشريد، فامتألت سجونته بالعلويين، وصادر أموالهم، وبالغ في تعذيبهم، وتشريدهم، وقضى بقسوة بالغة على معظم الحركات المعارضة. حتّى مات المنصور، وانتقلت السلطة إلى ولده المهدي العباسي، الذي خفف من وطأة الضغط، والرقابة على آل البيت عليهم السلام ما سمح للإمام الكاظم عليه السلام، أن يقوم بنشاط علمي واسع في المدينة، حتّى شاع ذكره في أوساط الأمة.

وفي خلافة الهادي العباسي، الذي اشتهر بشراسته ومضايقته لأهل البيت عليهم السلام. قام الحسين بن عليّ أحد أحفاد الإمام الحسن عليه السلام بالثورة على العباسيين، التي عرفت في ما بعد بثورة "فخ"، حيث تمكّن الحسين بن عليّ من السيطرة على المدينة، واشتبك مع الجيش العباسي في قرية "فخ" قرب مكة، ولكنّ المعركة انتهت بفاجعة مروعة، ومُحلت الرؤوس والأسرى إلى الهادي العباسي، الذي راح يتوعّد، ويهدّد الإمام الكاظم عليه السلام، فقال بصدده: "وَاللّٰهِ مَا خَرَجَ حُسَيْنٌ إِلَّا عَنْ أَمْرِهِ وَلَا اتَّبَعَ إِلَّا مَحَبَّتَهُ لِأَنَّهُ صَاحِبُ الْوَصِيَّةِ فِي أَهْلِ الْبَيْتِ، فَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ أَبْقَيْتُ عَلَيْهِ"¹. ولكنّه لم يستطع أن ينقذ وعيده حيث أدركته المنية بعد وقت قصير، فانتقلت السلطة إلى هارون الرشيد، الذي فاق أقرانه في ممارسة الضغط والإرهاب على العلويين.

إزاء هذا الأمر، دعا الإمام عليه السلام أصحابه وأتباعه إلى اجتناب كافة أشكال التعامل مع السلطة العباسية الظالمة، التي مارست بحق العلويين ظلماً، لم تمارسه الدولة الأموية. ودعاهم إلى اعتماد السرية التامة في تحركهم، واستخدام التقية للتخلّص من شرورهم.

¹ العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج48، ص151.

ومع كلّ هذا الحذر، فقد عصّف بقلب هارون الرشيد الحقد والخوف من الإمام عليه السلام. فأودعه السجن، وأقام عليه العيون فيه لرصد أقواله وأفعاله عسى أن يجد عليه مأخذاً يقتله فيه. ولكنهم، فشلوا في ذلك، فلم يقدرُوا على إدانته في شيء، بل أثار فيهم الإمام عليه السلام بحسن أخلاقه وطيب معاملته فاستمالهم إليه. ما حدا بهارون الرشيد إلى نقله من ذلك السجن، إلى سجن "السندي بن شاهك" بغية التشديد عليه، والقسوة في معاملته.

ورغم شدة المعاناة التي قاساها الإمام عليه السلام في ذلك السجن، فقد بقي ثابتاً، صلباً، ممتنعاً، عن المداينة، رافضاً الانصياع لرغبات الحاكم الظالم.

شهادة الإمام الكاظم عليه السلام

أمضى الإمام الكاظم عليه السلام في سجون هارون الرشيد مدة طويلة، حتى أعييت هارون فيه الحيلة، ويئس منه فقرّر قتله، وذلك بأن أمر أن يدسّ السمّ له في الرطب، فاستشهد عليه السلام في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة 183هـ، ودفن في الكاظمية.

تمارين

1. أكمل بطاقة هوية الإمام السابع عليه السلام:

الاسم:

القاتل:

اللقب:

مكان المرقد:

العمر الشريف:

مدّة الإمامة:

2. من القائل؟ ومن المقصود؟

المقصود	القائل	
		كنت أسألك أن تفرّغني لعبادتك
		لو كان عبداً لخاف من مولاه
		قتلني الله إن أبقيت عليه

3. أصحح الجمل الآتية:

تميّز الإمام الكاظم عليه السلام بعلمه على صغر سنّه في المدرسة الأكاديميّة.

استلم الإمام عليه السلام شؤون الإمامة في ظروف ملائمة.

اعتمد الإمام عليه السلام على ترسيخ مبدأ إمامة الأئمّة الأحد عشر.

دعا الإمام عليه السلام إلى استخدام أسلوب المقاطعة للتخلّص من شرور العبّاسيّين.

4. من هو؟

أحد أولاد الإمام الصادق عليه السلام، ادّعى الإمامة زوراً حتّى صار له أتباع عرفوا باسمه.

5. ما هي المذبحة المروّعة التي حدثت في عهد الإمام الكاظم عليه السلام؟ تحدّث عنها.

6. أكتب من أقواله المضيئة:

الدرس العاشر: الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام

أهداف الدرس

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

- 1- يتعرّف إلى نشأة الإمام وموقفه من الواقفية.
- 2- يبيّن طبيعة الظروف التي أحاطت بولاية العهد وفرضتها.
- 3- يحدّد موقف الإمام من ولاية العهد وكيفية شهادته عليه السلام.

بطاقة موجزة

الاسم	علي عليه السلام
اللقب	الرضا
الكنية	ابو الحسن
اسم الأب	موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام
اسم الأم	تكتم
الولادة	11 ذو القعدة 148 هـ
الشهادة	آخر صفر 203 هـ
مدّة الإمامة	19 سنة
مكان الدفن	ايران/ طوس مشهد

النشأة المباركة

عاش الإمام مع أبيه الإمام الكاظم عليه السلام، ما يزيد على الثلاثين سنة، أمّا مدّة إمامته فقاربت العشرين سنة.

لقد بدأت معاناة الإمام مع معاناة أبيه عليه السلام، فالسجن الذي عانى منه الإمام الكاظم عليه السلام انعكس على هذا البيت ظلماً واضطهاداً، إلى أن كتبت الشهادة للإمام الكاظم عليه السلام وانتقلت الإمامة من بعده إلى ولده الإمام الرضا عليه السلام.

الإمام والواقفية

إنّ أول ما واجهه الإمام بعد توليه الإمامة، مشكلة الواقفية الذين شكّلوا خطراً على قضية الإمامة، وهؤلاء كانوا جماعة من وكلاء الإمام الكاظم عليه السلام جعلهم الطمع بالأموال الشرعية يدعون توقّف الإمامة عند الإمام الكاظم عليه السلام حيث أنّهم أنكروا إمامة الرضا عليه السلام. ولكن حقيقة هؤلاء ما لبثت أن انكشفت بعد ذلك ورجع أكثرهم إلى الحق.

الإمام عليه السلام وهارون الرشيد

لم يُفلح هارون الرشيد في احتواء الإمام الكاظم عليه السلام، لذلك قرّر تصفيته جسدياً. ولكنّ الإرهاب العبّاسي هذا لم يمنع الإمام الرضا عليه السلام من متابعة نهج والده الإصلاحية في مقاومة الفساد والظلم، ونشر الإسلام وبتّ الوعي، ولذلك تحوّل عليه أصحابه من بطش هارون الرشيد، فأجابه الإمام بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "إِنَّ أَخَذَ أَبُو جَهْلٍ مِنْ رَأْسِي شَعْرَةً، فَأَشْهَدُوا أَنِّي لَسْتُ بِنَبِيِّ، وَأَنَا أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَخَذَ هَارُونُ مِنْ رَأْسِي شَعْرَةً فَأَشْهَدُوا أَنِّي لَسْتُ بِإِمَامٍ"¹، ومات الرشيد دون أن يجزؤ على مسّ شعرة من رأس الإمام عليه السلام.

ولاية العهد

دعت الثورات العلوية المتتالية، المأمون، الذي قتل أخاه الأمين، في حرب دامية من أجل كرسيّ الخلافة، أن يُخضّر الإمام الرضا عليه السلام من المدينة إلى (مرو) بصحبة جماعة من أصحابه، ليعرض عليه الخلافة في مجلس حاشد. ولكنّ الإمام عليه السلام رفض هذا العرض، فطلب منه أن يقبل على الأقلّ بولاية العهد، مصرّاً على ذلك إلى درجة التهديد بالقتل. فماذا كان حافظه من وراء هذا العرض؟

¹ الشيخ الكليني، الكافي، ج8، ص258.

أهداف المأمون من عرض ولاية العهد

يذكر العلماء أنّ الأسباب السياسيّة التالية، كانت وراء اتّخاذ المأمون مثل هذا الموقف:

- 1- كسب ولاء أهل خراسان، الذين كانت لهم ميول شديدة بأنّحاء التشييع وموالاة أهل البيت عليهم السلام.
- 2- محاولة إرضاء العلويين وتهدئتهم، وسحب مبررات الثورة، والتمرد من أيديهم، ولذلك قام المأمون بإصدار عفوٍ عامٍّ عن جميع العلويين.
- 3- إظهار أنّ الإمام يسعى للسلطة، بإعطائه منصباً في النظام الحاكم، وتشويه سمعته بين المواليين بأنّه محبّ للسلطة، فيسقط حبه من قلوبهم.
- 4- استخدام الإمام كورقة ضغط بوجه العباسيين، الذين وقفوا مع الأمين في حربه ضدّ المأمون.
- 5- الحصول على اعتراف ضمنيّ من الإمام عليه السلام بشرعيّة تصرّفات المأمون، ومن ورائه اعتراف العلويين بشرعيّة السلطة العباسيّة.
- 6- عزل الإمام عليه السلام عن قواعده الموالية والمتزايدة، ووضعه تحت المراقبة الدقيقة والأمن من خطره.

ردّ فعل الإمام عليه السلام على ولاية العهد

رفض الإمام عليه السلام العرض المشوب بالتهديد وامتنع عنه، ولكنّ إصرار المأمون على ذلك، وصل إلى درجة التهديد بالقتل. فاقترضت المصلحة، أن يوافق الإمام عليه السلام على العرض، ولكن بشرط: أن لا يُؤيّل أحداً ولا يعزل أحداً، ولا ينقض رسماً، ويكون في الأمر من بعيد مشيراً.

ومن خلال هذا الشرط الصريح، الذي اشترطه لقبول ولاية العهد، أي عدم

المشاركة في الحكم، كان سلوك الإمام عليه السلام المثالي، يمثّل ضربة لكلّ خطط المأمون، ومؤامراته، حيث لم يتأثر بزخارف الحكم وبممارجه. وبهذا، استطاع الإمام عليه السلام أن يجعل من ولاية العهد، ولاية صوريّة وشكليّة، كما استطاع بما أوتي من حكمة من إفراغ المشروع العباسيّ من مضمونه، والحيلولة دون إسباغ الشرعيّة على خلافة المأمون، عن طريق عدم المشاركة في الحكم، حيث لم يتحوّل إلى شاهد زور لتجاوزات الحاكم.

باءت هذه المحاولات التي أقدم عليها المأمون للنيل من مكانة الإمام عليه السلام، بالفشل، فأخذ يجمع له العلماء من أقاصي البلاد، ويأمرهم بتهيئة أصعب المسائل، ليقطع حجّة الإمام عليه السلام، ويشوّه سمعته بذلك. وفي هذا المجال يقول أبو الصلت أحد العلماء آنذاك: "فلما لم يظهر منه - أي الإمام عليه السلام - للناس، إلّا ما ازداد به فضلاً عندهم ومحلاً في نفوسهم، جلب عليه المتكلمين من البلدان طمعاً في أن يقطعه واحد منهم، فيسقط محلّه عند العلماء، فكان لا يكلمه خصم من اليهود، والنصارى، والمجوس، والصابئين، والبراهمة، والملحدّين، والدهريّة، ولا خصم من فرق المسلمين المخالفين له، إلّا قطعه وألزمه الحجّة.."¹.

شهادة الإمام الرضا عليه السلام

بعد أن باءت جميع محاولات المأمون الرامية إلى إضعاف الإمام عليه السلام والخطّ من مكانته بالفشل ظهرت النتائج على خلاف ما كان ينتظر ويأمل، بل كان الإمام عليه السلام يزداد رفعة ومكانة بين الناس، وكانت قواعده الموالية تزداد اتّساعاً وعدداً. ولأته لم يفلح في انتزاع الاعتراف بشرعيّة حكمه منه عليه السلام، وفي إخضاع الإمام لإرادته ومطالبه، وهو بالإضافة إلى ذلك، لا يستطيع تنحيته من ولاية العهد فضلاً عن

¹ الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج 1، ص 365.

موقفه المستحقّ للتأنيب من قبل العباسيين، الذين كانوا يتخوّفون من انتقال السلطة إلى العلويين، وخروجها من تحت أيديهم.

إزاء كلّ ذلك، لم يجد المأمون وسيلة للتخلّص من الإمام عليه السلام إلاّ بتصفيته جسديّاً، فدسّ إليه السمّ، ومضى الإمام عليه السلام شهيداً صابراً محتسباً.

تمارين

1. أكمل بطاقة هوية الإمام الثامن عليه السلام:

الاسم:

القاتل:

اللقب:

مكان المرقد:

العمر الشريف:

مدّة الإمامة:

2. من القائل؟ ومن المقصود؟

المقصود	القائل	
		إن أخذ من رأسي شعرة، فاشهدوا أبيّ لست بإمام
		فيسقط محلّه عند العلماء
		وما ردّ أحداً عن حاجة يقدر عليها

3. من هم؟

جماعة من وكلاء الإمام الكاظم عليه السلام، ادّعوا توقّف الإمامة عند الكاظم عليه السلام، وأنكروا إمامة الرضا عليه السلام:

4. ما هي الشروط التي وضعها الإمام الرضا عليه السلام لقبول ولاية العهد؟

5. ما هو حديث سلسلة الذهب المروي عن الإمام الرضا عليه السلام؟

6. أكتب من أقواله المضيئة:

الدرس الحادي عشر: الإمام محمد بن علي الجواد عليهما السلام

أهداف الدرس

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

- 1- يتعرف إلى مسألة الإمامة المبكرة عند الإمام الجواد عليه السلام.
- 2- يشرح طبيعة علاقة الإمام بالسلطة (بالمؤمن).
- 3- يستعرض الدور الرسالي للإمام وحركته عليه السلام في المدينة.

بطاقة موجزة

الاسم	محمد عليه السلام
اللقب	الجواد
الكنية	ابو جعفر
اسم الأب	علي بن موسى الرضا عليهما السلام
اسم الأم	سبيكة, وقد سماها الامام الرضا "خيزران"
الولادة	15 رمضان 195 هـ على الاشهر
الشهادة	6 ذو الحجة 220 هـ
مدّة الإمامة	17 سنة
مكان الدفن	العراق/الكاظمية

المظلومية الأولى

لقد حرم المأمون الإمام الجواد عليه السلام، من أن يعيش في ظلّ والده، فقد استشهد الإمام الرضا عليه السلام، وعمر الإمام عليه السلام ما يقارب سبع سنين، فتولّى الإمامة في سن مبكر، الأمر الذي أثار استغراب الناس عموماً، حتّى من شيعة الإمام عليه السلام، ولذلك كان والده الإمام الرضا عليه السلام قد هيأ الأجراء لتولّي الإمام عليه السلام الخلافة، فقد روي عن صفوان بن يحيى، أنّه سأله الرضا عليه السلام عن الخليفة بعده، فأشار الإمام إلى ابنه الجواد عليه السلام، وكان في الثالثة من عمره، فقال صفوان: "جعلت فداك! هذا ابن ثلاث سنين؟!"

فقال عليه السلام: "وما يضرّ ذلك؟ لقد قام عيسى عليه السلام عليه السلام بالخُجّةِ وهو ابنُ ثلاثِ سنين"¹.

وكان الرضا عليه السلام يخاطب ابنه الجواد عليه السلام بالتعظيم، وما كان يذكره إلا بكنيته، فيقول: "كُتِبَ إِلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ" و"كُنْتُ أَكْتُبُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ"، كما كان يستشهد على أنّ البلوغ لا قيمة له في موضوع الإمامة، بقوله تعالى في شأن يحيى عليه السلام: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾².

ولقد أثبت الإمام الجواد عليه السلام سعة علمه وقوة حجته وعظمة آياته منذ صغره، فكان الناس في المدينة، يسألونه ويستفتونه وهو ابن تسع سنين.. والمتتبع للروايات والأخبار يجد أنّ الإمام الرضا عليه السلام، عمل على إزالة اللبس والاشتباه في موضوع إمامة الجواد عليه السلام بالأدلة والبراهين، ومهد له بكافة الطرق والأساليب، كما كان الرضا عليه السلام يأمر أصحابه بالسلام على ابنه بالإمامة، والإذعان بالطاعة، كما في قوله لستان بن نافع: "يا ابنَ نافعٍ، سَلِّمْ وَأَذْعِنْ لَهُ بِالطَّاعَةِ، فَرَوْحُهُ رَوْحِي، وَرَوْحِي رَوْحُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ"³.

الإمام عليه السلام والمأمون

كان الإمام الجواد عليه السلام في السادسة من عمره، عندما خرج والده الرضا عليه السلام من المدينة إلى خراسان، وبعد اغتيال المأمون للإمام الرضا عليه السلام، انتقل المأمون إلى بغداد، واستدعى الإمام الجواد عليه السلام إليه، في محاولة منه لاحتوائه والحدّ من نشاطه في المدينة. وفي بغداد، تظاهر المأمون بإكرام الإمام، وبرزه، فأنزله بالقرب من داره، وأسكنه في قصره وعزم على تزويجه من ابنته أمّ الفضل، وذلك لأسباب منها:

¹ العلامة الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج4، ص54.

² سورة مريم، الآية 12.

³ مناقب آل أبي طالب، ج3، ص494.

1- ليدفع عنه التهمة بتصفية الرضا عليه السلام، التي زعزعت من ولاء أهل خراسان له، وعرضته لانتفاضاتهم، التي كانت تظهر بين حين وآخر.

2- ليجعله قريباً منه وتحت المراقبة الأمنية، خوفاً وحذراً من تحريك العلويين ضده.

الدور الرساليّ

1- إثبات المرجعية العلمية لأهل البيت عليهم السلام:

إنّ الجهود التي قام بها الأئمة السابقون، تمثّلت في بناء المرجعية العلمية لأهل البيت عليهم السلام بين المسلمين، وهذا الأمر، تابعه الإمام الجواد بشكل لافت، وذلك لأنّه وعلى الرّغم من صغر سنّه، فقد أثبت أنّ لديه علماً يفوق علم كثير من الناس، الذين كانوا يُعدّون في الدرجات الأولى من العلم، يشهد لذلك قصّة الحوار الذي دار بينه وبين قاضي القضاة عند المأمون "يحيى بن أكثم"، ففي مجلس حاشد: واجه القاضي يحيى، الإمام عليه السلام بالمسألة التالية: "ما تقول في مُحَرَّم قتل صيداً؟" وبكل بساطة واطمئنان أجاب الإمام عليه السلام: "قتله في حِلٍّ أو حرم؟ عالماً كان المحرم أو جاهلاً؟ قتله عمدًا أو خطأ؟ حُرّاً كان المحرم أو عبداً؟ صغيراً كان أو كبيراً؟ مبتدئاً بالقتل أو معيداً؟ من ذوات الطير كان الصيد أم غيرها؟ من صغار الصيد أم من كبارها؟ مصرّاً على ما فعل أم نادماً؟ ليلاً كان قتله للصيد أم نهاراً؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحجّ كان محرماً؟ (واشراّبت الأعناق إلى القاضي يحيى، الذي كان أعجز من أن يتابع مسألة الإمام عليه السلام، فبان عليه الارتباك، وظهر فشله وعجزه)"¹.

¹ المفيد، راجع الإرشاد، ج 2، ص 283.

2- التمهيد لفكرة المهديّة:

سعى الأئمة جميعاً، لتثبيت فكرة المهديّ الموعود، في أذهان أصحابهم. وقد ورد في الروايات عن جميع الأئمة الوعد بهذا الموعود، "الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً". فقد كانت فكرة الإمامة المبكرة للإمام عليه السلام وسعي الإمام لتثبيت إمامة الصغير في السنّ، من خلال إثباته الكفاءات الخاصّة الرئائيّة والإلهيّة لديه، خير دليل على إثبات النظرية الشيعيّة، التي ترى أنّ الإمامة تنصيب إلهي وليست اختياراً بشرياً.

3- تنظيم عمل الجماعة الصالحة الموالية لأهل البيت عليهم السلام:

تابع الإمام الجواد عليه السلام مسيرة آبائه الطاهرين، في بناء الجماعة الصالحة الموالية لأهل البيت عليهم السلام، لمقاومة ممارسات السلطة العباسيّة التي كانت تعمل على مضايقة الأئمة عليهم السلام ووضع العيون عليهم، ورصد كلّ تحركاتهم.

فابتدأ الأئمة ببناء نظام الوكلاء، الذين ينوبون عن الإمام في التصدي لشؤون الناس بتفويض منه عليه السلام.

كما أكدّ الإمام على حرمة التعامل مع الظالمين، فقد ورد عنعليه السلام: "من استمع إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله فقد عبّد الله، وإن كان الناطق ينطق عن لسان إبليس فقد عبّد إبليس"¹.

الإمام في المدينة

انتقل الإمام عليه السلام من بغداد إلى المدينة، رغم تحفّظات المأمون، ليعيش بعيداً عن مراقبة السلطة المباشرة، ليمارس مهامه في التوعية، والتثقيف، والإرشاد في أجواء ملائمة. فكان أصحابه يتصلون به مباشرة، وتصل إليهم الأحكام الشرعيّة والحقوق. كما كان يدرّس، ويجاور، ويبين للناس، ما اشتبه عليهم من أمر دينهم، ودنياهم، حتّى

¹ الحزاني، تحف العقول، ص456.

تحول بيته إلى مدرسة، يؤمها العلماء والفقهاء من مختلف أقطار العالم الإسلامي، فتخرج منها العديد من أصحاب الفضل في حفظ الأحاديث والأحكام ونقلها لأتباعهم.

شهادة الإمام الجواد عليه السلام

استمر الإمام الجواد عليه السلام في مسيرته الإصلاحية، حتى وفاة المأمون، وعندما تولّى المعتصم السلطة، وكان يمثل قمة الانحراف. لم تُرق له نشاطات الإمام الإصلاحية، ما جعله يستدعيه إلى بغداد، ووضعه تحت الإقامة الجبرية مدة من الزمن بهدف الحد من نشاطه، ولكن الأمور انقلبت على المعتصم حيث شعر بالخطر يتهدده لالتفاف الناس حول الإمام عليه السلام، وتأثرهم به، فأوعز إلى زوجته أم الفضل، فدرست له السم في الطعام، فقتل الإمام عليه السلام شهيداً.

تمارين

1. أكمل بطاقة هوية الإمام التاسع عليه السلام:

الاسم:

القاتل:

اللقب:

مكان المرقد:

العمر الشريف:

مدّة الإمامة:

2. من القائل؟ ومن المقصود؟

المقصود	القائل	
		جعلت فداك، هذا ابن ثلاث سنين؟!
		كنت أكتب إلى أبي جعفر
		ما تقول في مُحرم قتل صيداً

3. أصحح الجمل الآتية:

حُرّم الإمام الجواد عليه السلام من أبيه، وله من العمر ثلاث سنين.

تولّى منصب الإمامة، وله من العمر ما يقارب تسع سنين.

بعد انتقال المأمون إلى المدينة استدعى الإمام الجواد عليه السلام إليه.

أسكن المأمون الإمام عليه السلام في قصره، وزوجه جاريته.

4. من هم؟

عملوا على مضايقة الإمام الجواد عليه السلام ومراقبته ورصد كلِّ حركاته:

5. كيف استُبدلَ على إمامة الجواد عليه السلام وهو صغير السن؟

6. أكتب من أقواله المضيئة:

الدرس الثاني عشر: الإمام علي بن محمد الهادي عليهما السلام

أهداف الدرس

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

- 1- يتعرّف إلى شخصيّة الإمام الهادي عليه السلام ودوره المبكّر في الإمامة.
- 2- يبيّن المكانة العلميّة للإمام الهادي عليه السلام.
- 3- يبيّن الدور الرساليّ والسياسيّ للإمام عليه السلام.

بطاقة موجزة

الاسم	علي عليه السلام
اللقب	الهادي
الكنية	ابو الحسن
اسم الأب	محمد بن علي الجواد عليهما السلام
اسم الأم	سمانة المغربية "أم الفضل"
الولادة	2 رجب 212 هـ
الشهادة	3 رجب 254 هـ
مدّة الإمامة	33 سنة
مكان الدفن	العراق / سامراء

النشأة والدور المبكر

عاش الإمام مع أبيه ما يقرب من ستّ سنين، فقد تولّى الإمامة بعد استشهاد أبيه، وله من العمر ستّ سنوات. وقد أثبت أحميته بالإمامة، من خلال ما مارسه في دوره التوجيهي كواحد من أئمة الهدى، ومصايح الدجى، وفي طبيعة أهل العلم للتوجيه السياسي، فكان عليه السلام كما يقول أحد العلماء المعاصرين عنه: "خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَأَفْضَلُ مَنْ بَرَأَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي عَصْرِهِ". ولذلك تسالم علماء عصره وفقهاؤه، على الرجوع إلى رأيه في المسائل المعقّدة، والغامضة من أحكام الشريعة الإسلامية. ما جعل من مدرسته الفكرية في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، في المدينة محجة للعلماء، وقبله يتوجه إليها طلاب العلم والمعرفة، آنذاك.

وقد نُقِلت عن لسانه الشريف، الكثير من الآراء الفقهية، والعقائدية، والكلامية، والفلسفية، من خلال أسئلة أصحابه، والمناظرات، التي كان يجيب فيها على تساؤلات المشككين، والملحددين، بالحجة والمنطق... وبذلك، احتلّ مكانة محترمة في قلوب الناس، ما أزعج السلطة العباسية، أن يكون للإمام هذا الدور، وهذه الموقعية، والتأثير، فأحاطوه بالرقابة، وعناصر التجسس، لمعرفة أخباره، ومتابعة تحركاته.

الإمام والسلطة

شهدت الدولة العباسية في هذه الآونة نوعاً من الضعف، والوهن السياسي، والإداري، تميّز بتسلط الأتراك، وتحكّم الوزراء، وضعف شخصية الخلفاء طيلة عهدي المعتصم والواثق العباسيين، ما سمح للإمام بالتحرك وأوجد فسحة من المناخ الفكري الخصب، ولكن الأمور تغيرت في عهد المتوكل العباسي الذي كان يحقد حقداً شديداً على آل البيت عليهم السلام. حيث كان يعمل على الخط من سمعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، والاستهانة به. كما قام بفعلة الشنيعة بحق الحائر الحسيني المقدس، فأمر بدمه، والتنكيل بزوّاره. وقد عانى منه العلويون، شتّى ألوان الأذى والاضطهاد.

وبما أنّ الإمام الهادي عليه السلام يمثّل آنذاك الرمز الهاشمي العلوي، ويشكّل محوراً دينياً لا يُستهان به في البلاد الإسلامية، فقد عمد المتوكل إلى مضايقته فاستعمل على المدينة أحد أشدّ أعوانه، وأخبثهم "عبد الله بن محمد"، فكان يتحين الفرص للإساءة إلى الإمام، ويعمل على أذيتّه، ويرسل التقارير والشوايات للإيقاع به، فكانت تصل إلى المتوكل أخبار الإمام، مشحونة بالتفاف الجماهير حوله، وورود الأموال الطائلة إليه، من مختلف أقطار العالم الإسلامي.

إزاء ما كان يشكّله الإمام عليه السلام من خطر على الدولة العباسية في نظر المتوكل، أرسل إلى المدينة أحد أعوانه "وهو يحيى بن هرثمة" لإحضار الإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء، والتحرّي عن صحّة نيّته مناهضة السلطة. وقد استهدف المتوكل من هذا الإجراء:

أولاً: فصل الإمام عن قاعدته الشعبية الواسعة والمالية: الأمر الذي كان يقلق السلطة، ولذلك عندما وصل يحيى بن هرثمة إلى المدينة قال: "فلما دخلتها ضج أهلها وعجوا عجيجاً، ما سمعت مثله، فجعلت أسكنهم وأحلف لهم أني لم أؤمر فيه بمكروه".

ثانياً: إدانة الإمام مباشرة: وتمثل ذلك بقيام يحيى بن هرثمة بتفتيش دار الإمام عليه السلام، تفتيشاً دقيقاً، فلم يجد شيئاً سوى المصاحف وكتب الأدعية.

ثالثاً: وضع الإمام تحت المراقبة المباشرة: ولذلك أكره على مغادرة المدينة والحضور إلى سامراء بصحبة أفراد عائلته حيث خضع للإقامة الجبرية، عشرين عاماً، وعدة أشهر، كان الإمام فيها مكرماً في ظاهر حاله، ولكن المتوكل كان يجتهد في الإيقاع به، للحط من مكانته في قلوب الناس. ومن ذلك:
أ- أنه عند دخول الإمام عليه السلام سامراء احتجب المتوكل عنه، ولم يعين داراً لنزوله، حتى اضطرت الإمام عليه السلام إلى النزول في خان يقال له "خان الصعاليك" وهو محل نزول الفقراء من الغرياء.

- أنه كان يوجه إليه الأتراك، فيدهمون منزله ويحضرونه ليلاً، إلى مجلس المتوكل العامر بالخمير والمجون.

ولكن هذه السياسة، لم تُثمر شيئاً، بل كانت ترفع من مكانة الإمام ومقامه، حتى أنه استطاع أن يكسب ولاء عدد من حاشية المتوكل إلى درجة أن والدته المتوكل، كانت تنذر باسمه النذور.

أمام هذا الواقع قرّر المتوكل، التخلص من الإمام، فسجنه مقدّمة لقتله. ولكن إرادة الله، حالت دون ذلك، فلم يلبث إلا قليلاً حتى هجم عليه الأتراك، في قصره، وقتلوه شرّ قتلة.

ولم تنته مجنة الإمام الهادي عليه السلام بهلاك الطاغية المتوكل، فقد بقي تحت مراقبة السلطة، باعتباره موضع تقدير الأمة، وتقديسها.

الدور الرساليّ

لقد عانى الإمام من ظلم المتوكّل ومن أتى بعده كثيراً، ولكنّه لم يبادر إطلافاً إلى إثارة السلطة عليه، فقد كان يعمل على تحقيق أهدافه المنشودة بصمت، إتماماً لمسيرة آبائه وأجداده، ولذا كثرت الوشاية به للسلطة، ولكنها جميعها كانت تبوء بالفشل نتيجة احتراز الإمام الشديد، حماية لدوره الرسالي المتمثّل في:

1- الردّ على الشبهات الدينيّة:

اشتدّ الصراع الفكريّ بين فئات مختلفة من المسلمين، في عصر الإمام، حول العديد من المسائل، كقضيّة خلق القرآن، وقد عمد الإمام عليه السلام إلى الردّ على تلك الشبهات، ببيان الموقف الصحيح منها.

وبهذا تمكّن الإمام عليه السلام من إثبات المرجعيّة العلميّة لأهل البيت عليهم السلام، لا سيّما بعد تحدّيه من قبل بعض مدّعي العلم في عصره، في مجالس أعدّها المتوكّل، لإثبات عجز الإمام، ولكنّ النتيجة جاءت معكوسة.

2- إكمال بناء الجماعة الصالحة:

سعى الإمام عليه السلام إلى إكمال مسيرة آبائه عليهم السلام، من خلال:

أ- الاهتمام بأصحابه وشيعته، بتقوية بنيتهم العقائديّة من خلال تعليمهم العقائد الصحيحة.

ب- ربط الشيعة بأهل البيت، من خلال تعليمهم زيارة الأئمة عليهم السلام. حيث تتضمّن هذه الزيارات المأثورة عن الإمام الهادي عليه السلام، الحكاية عن فضائل أهل البيت عليهم السلام ومكانتهم.

الدور السياسيّ

استخدم الإمام عليه السلام أسلوب الوعظ والإرشاد للسلطة، التي كانت غارقة في الدنيا، وفي الملاهي، والمخرّجات. وقد ورد أن المتوكّل العبّاسيّ، أمر بمداهمة بيت

الإمام الهادي عليه السلام وإحضاره على الحال الذي هو عليها. فلما أحضروه إلى المجلس، وكان المتوكل على مائدة الخمر، وفي يده كأس، ناولها للإمام عليه السلام، ليشرب، فقال له عليه السلام: "وَاللَّهِ مَا خَامَرَ لَحْمِي وَدَمِي".

فقال له المتوكل: أنشدني شعراً أستحسبُه. فاعتذر الإمام عليه السلام، وقال: "إِنِّي لَقَلِيلُ الرِّوَايَةِ لِلشَّعْرِ".

ولما ألح عليه ولم يقبل عذره، أنشده عليه السلام:

بَاتُوا عَلَى قَلَلِ الْأَجْبَالِ تَحْرُسُهُمْ	عُلِبَ الرِّجَالِ فَمَا أَعْنَتُهُمُ الْقَلَلُ
وَاسْتَنْزَلُوا بَعْدَ عَزِّ عَنِّ مَعَاقِلِهِمْ	فَأُودِعُوا حُفْرًا يَا بَنَسَ مَا نَزَلُوا
نَادَاهُمْ صَارِحٌ مِنْ بَعْدِ مَا قُبِرُوا	أَيْنَ الْأَسْرَةُ وَالتَّيْجَانُ وَالْحُلَلُ
أَيْنَ الْوُجُوهُ الَّتِي كَانَتْ مُنْعَمَةً	مِنْ دُونِهَا تُضْرَبُ الْأَسْتَاذُ وَالْكَلَلُ
فَأَفْصَحَ الْقَبْرُ عَنْهُمْ حِينَ سَاءَ لَهُمْ	تِلْكَ الْوُجُوهُ عَلَيْهَا الدُّودُ يَقْتَتِلُ
قَدْ طَالَمَا أَكَلُوا دَهْرًا وَمَا شَرِبُوا	فَأَصْبَحُوا بَعْدَ طَوْلِ الْأَكْلِ قَدْ أَكَلُوا

وهكذا استمر الإمام بإنشاده شعراً من هذا النوع، حتى رمى المتوكل الكأس من يده، وأخذ يبكي بكاءً عالياً، حتى بلت دموعه لحيته، وبكى الحاضرون لبكائه، ثم أمر برفع الشراب من مجلسه.

استشهاد الإمام الهادي عليه السلام

تقل على المعتز العباسي، ما كان يراه من تبجيل الناس للإمام، وحدثهم عن مآثره وعلومه، وتقواه، فسوّلت له نفسه اقتراف جريمة هي من أخطر الجرائم في الإسلام، حيث دسّ له السمّ القاتل في طعامه. فاستشهد الإمام عليه السلام في سنة 254هـ، عن عمر يناهز الإحدى والأربعين سنة.

تمارين

1. أكمل بطاقة هوية الإمام العاشر عليه السلام:

الاسم:

القاتل:

اللقب:

مكان المرقد:

العمر الشريف:

مدّة الإمامة:

2. من القائل؟ ومن المقصود؟

المقصود	القائل	
		أفضل من برأه الله تعالى في عصره
		والله ما خامر لحمي ودمي
		أنشدني شعراً استحسنته

3. أصحح الجمل الآتية:

عاش الإمام الهادي عليه السلام مع أبيه تسع سنين.

كانت مدرسة الإمام الهادي عليه السلام الفكرية في مسجد الكوفة محجة للعلماء.

أمر المعتصم العباسي بهدم مقام الإمام الحسين عليه السلام، والتنكيل بزوّاره.

خضع الإمام عليه السلام للإقامة الجبرية في المدينة مدّة عشرين عاماً.

4. من هو؟

كان يتحقّق الفرص للإساءة إلى الإمام الهادي عليه السلام، ويعمل على أذيتّه، ويرسل التقارير والشايات للإيقاع به عند المتوكّل:

5. أذكر حادثة تدلّ على سموّ أخلاق الإمام الهادي عليه السلام:

6. ما هي الزيارة المروية عن الإمام عليّ الهادي عليه السلام؟

الدرس الثالث عشر: الإمام الحسن بن علي العسكري عليهما السلام

أهداف الدرس

على الطالب مع نهاية هذا الدرس أن:

- 1- يتعرف إلى النشأة المباركة للإمام العسكري عليه السلام والأوضاع التي كانت سائدة في عصره عليه السلام.
- 2- يبيّن الدور السياسي والرسالي للإمام عليه السلام.
- 3- يشرح كيفية تمهيد الإمام العسكري عليه السلام للغيبة.

بطاقة موجزة

الاسم	الحسن عليه السلام
اللقب	العسكري
الكنية	ابو محمد
اسم الأب	علي بن محمد الهادي عليه السلام
اسم الأم	حديث
الولادة	8 ربيع الثاني 232 هـ
الشهادة	8 ربيع الاول 260 هـ
مدّة الإمامة	6 سنوات
مكان الدفن	العراق / سامراء

النشأة المباركة

عاش الإمام العسكريّ مع أبيه الإمام الهادي 22 سنة، واستلم الإمامة وله من العمر عشرين سنة. استشهد ولم يتجاوز 28 سنة من العمر.

ولد الإمام العسكريّ عليه السلام في المدينة، ولكنّه هاجر مع أبيه إلى سامراء، بعد أن استدعاه المتوكّل العباسيّ. وهناك، عاش الرقابة التامة للسلطة على والده، والمظالم التي تعرّض لها.

الدور السياسي

إنّ ما يميّز إمامة الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، أمّا كانت خاضعة لمضايقات السلطة العبّاسيّة الحاكمة، وراقبتها التامة، ففي السنوات الستّ من مدّة إمامته، تردّد إلى سجونهم عدّة مرّات، كما فكّروا بالتخلّص منه بعيداً عن أعين الناس، وقد باءت هذه المحاولات بالفشل برعاية الله سبحانه.

وبالرغم من كلّ ذلك استطاع الإمام بسياسته الحكيمة، وسلوكه الراقى، أن يُجهض كلّ هذه المحاولات، ما أكسبه احتراماً خاصّاً لدى أتباع السلطة، بحيث كانوا يتحوّلون من خلال قريهم له إلى أناسٍ ثقاة، ومؤمنين، وحرّصين على سلامته عليه السلام. بل أكثر من ذلك، استطاع عليه السلام أن يفرض احترامه حتّى على أشدّ الناس حقداً على أهل البيت عليهم السلام وهو عبيد الله بن يحيى بن خاقان الوزير العبّاسيّ آنذاك، الَّذِي يَقُولُ بِحَقِّ الْإِمَامِ: "لَوْ زَالَتْ الْخِلَافَةُ عَنْ بَنِي الْعَبَّاسِ مَا اسْتَحَقَّهَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ غَيْرُهُ لِفَضْلِهِ وَعَفَافِهِ وَهَدْيِهِ وَصِيَانَةِ نَفْسِهِ وَرُؤْيِهِ وَعِبَادَتِهِ وَجَمِيلِ أَخْلَاقِهِ وَصَلَاحِهِ"¹.

أراد الإمام عليه السلام من خلال علاقته الحذرة بالحكم، أن يفوّت على الحكم العبّاسيّ مخطّطه، القاضي بدمج أئمّة أهل البيت عليهم السلام وصهرهم في بوتقة الجهاز الحاكم، وإخضاعهم للمراقبة الدائمة والإقامة الجبريّة، الّتي تهدف إلى عزلهم عن قواعدهم ومواليهم... فكان الإمام العسكريّ كوالده مكرهاً على التواصل مع السلطة، من خلال الحضور إلى بلاط الخليفة يومي الاثنين والخميس. حيث استغلّ الإمام عليه السلام هذه السياسة لإيهام السلطة بعدم الخروج على سياستها ليدفع عن أصحابه الاضطهاد والملاحقات، الّتي كانوا يتعرّضون لها من قبل الدّولة العبّاسيّة، ولكن من دون أن يعطي السلطة الغطاء الشرعيّ، الَّذِي يكرّس شرعيّتها، ويبرز سياستها.

¹ ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج3، ص535.

ثورة الزنج

اندلعت ثورة الزنج، بزعامة رجل ادعى الانتساب إلى أهل البيت عليهم السلام، نتيجة ظلم السلطة، وانغماسها في حياة الترف، ما جعل الفقر الشديد يسود في أوساط الطبقات المستضعفة.

وقد أربكت هذه الثورة السلطة وكلفتها الكثير من الجهد للقضاء عليها، ورغم رفض الإمام للممارسات التي قامت بها الثورة بسبب ما ارتكبه من قتل، وسلب، وإحراق للمدن، وسبي للنساء، إلى غير ذلك من الأعمال التي تتنافى مع أحكام الإسلام. ولكنه عليه السلام أثر السكوت، ولم يُدِنَ تصرفاتها، لكي لا تعتبر السلطة الإدانة تأييداً ضمناً لها، وبالتالي لمساهمتها في إضعاف حكم العباسيين، ما يؤدي إلى تخفيف الضغط على جبهة الحق التي كان يمثلها الإمام عليه السلام، وفعالاً، انشغلت السلطة عن مراقبة الإمام عليه السلام بإخماد ثورة الزنج.

الدور الرسالي

تمثل الدور الرسالي للإمام، في العمل على حفظ الإسلام، ومواجهة الاتجاهات المنحرفة، وذلك من خلال:

1- الرد على الشبهات:

أثيرت في عصر الإمام العديد من الشبهات حول القرآن الكريم، وقد تمكّن الإمام من القضاء على محاولات التشكيك بالقرآن الكريم، في مهدها، ومما يُروى أنه اتصل بالفيلسوف الكندي، الذي شرع بكتابة كتاب، حول متناقضات القرآن، فأقنعه بخطئه، ما جعل الكندي يحرق الكتاب ويتوب.

2- الرد على الصوفية:

تشير العديد من الروايات إلى ردّ الإمام عليه السلام على الصوفية وفضح أساليبهم

وطريقة تعاملهم مع الناس، وما يمتلكونه من الصفات، وذلك حذراً من إضلالهم للناس.

3- الاستمرار في بناء الجماعة الصالحة:

بدأ الإمام مرحلة جديدة من هذا المشروع، تمثلت بتحميل الجماعة الصالحة دوراً ومسؤوليةً، فكان يشجّع أصحابه على إصدار الكتب والرسائل، بالموضوعات الدينية الحيوية، حيث كان يطلع عليها وينقحها. كما عمل على إمداد وتدعيم قواعده ومواليه، بكلّ مقومات الصمود والوعي، فكان يمدّهم بالمال اللازم لحلّ مشاكلهم، ويتتبع أخبارهم، وأحوالهم النفسية والاجتماعية، ويزوّدهم بالتوجيهات، والإرشادات الضرورية، ما أدى إلى تماسكهم، والتفافهم حول نخب أهل البيت عليهم السلام، و التماسهم كافة الطرق للاتّصال بالإمام عليه السلام رغم الرقابة الصارمة، التي أحاطت به من قبل السلطة.

وُروى أنّ محمّد بن عليّ السّمرّي، كان يحمل الرسائل، والأسئلة، والأموال، في جرة السمن، بصفته بائعاً، ويدخل بها على الإمام عليه السلام، ليرجع بالأجوبة والتوجيهات. وبذلك استطاع الإمام عليه السلام أن يكسر الطوق العبّاسيّ من حوله، ويوصل أطروحة الإسلام الأصيل، إلى قواعده الشعبية، ويجهض محاولات السلطة ويسقط أهدافها.

4- التمهيد للغيبة:

إنّ من أهمّ وظائف الإمام، كان التمهيد للغيبة، التي ستبدأ بوفاته إلى أن يكتب الله للإمام المهديّ الموعود بالخروج، ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

وفي الوقت نفسه، عمل الإمام على أن يحفظ ابنه من الخطر المحدق به من قبل العبّاسيّين، وما يسعون إليه من قتل الإمام مباشرة عند ولادته. فاعتمد في ذلك الخطوات التالية:

أ- النصوص المبشّرة بالولادة، كما جاء في العديد من الروايات عن الإمام، وذلك تثبيتاً لفكرة الغيبة التي أشار إليها الأئمّة السابقون، وتقوية لقلوب الشيعة.

ب- الإشهاد على الولادة، الذي لم يشمل إلا المحيط الخاص بالإمام، وذلك خوفاً عليه من السلطة.

ج- إخبار الإمام للشيعة بولادة المهدي، مضافاً إلى أمره لوكلائه، بأن يعقّوا عن الإمام عند ولادته.

د- تسهيل الارتباط بالإمام الحجّة بعد وفاته، من خلال الاعتماد على الوكلاء الثقات، والذين كانوا السفراء بين الإمام وبين الناس.

شهادة الإمام العسكري عليه السلام

أدرك المعتمد العباسي، أنّ الخطر بوجود الإمام عليه السلام أكبر من أيّ خطر آخر يمكن أن يواجهه، فأوعز إلى مَنْ دسّ له السمّ في طعامه. وكانت وفاة الإمام عليه السلام، في النصف الأول من شهر ربيع الأول سنة 260 هجرية. ودفن إلى جانب أبيه الإمام المهدي عليه السلام.

تمارين

1. أكمل بطاقة هويّة الإمام الحادي عشر عليه السلام:

الاسم:

القاتل:

اللقب:

مكان المرقد:

العمر الشريف:

مدّة الإمامة:

2. أصحح الجمل الآتية:

عاش الإمام العسكريّ مع أبيه عشر سنوات.

كان الإمام العسكريّ عليه السلام مكرهاً على الحضور إلى بلاط الخليفة يومي الاثنين والجمعة.

تميّزت إمامة العسكريّ عليه السلام بأنّها خضعت لمضايقات السلطة الأمويّة الحاكمة.

كلّفت ثورة الزنج الإمام العسكريّ عليه السلام الكثير من الجهد للقضاء عليها.